الدُّرَّةُ النَّحْوِيَّةُ
عَلَى المَنْظُومَةِ الشَّبْرَاوِيَّةِ
فِي قَوَاعِدِ فَنِّ العَرَبِيَّةِ

تَأْلِيفُ
أَبِي رُوَيْمٍ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودٍ الرَّوَّاشِيِّ

مُقَدِّمَةُ الشَّارِحِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي يَحْكُمُ بِالحَقِّ قَطْعًا، وَيَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى، وَإِلَيْهِ المَآبُ وَالرُّجْعَى. الحَمْدُ للهِ الَّذِي كُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ، وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ مَنْظُومَةٌ فِي فَنِّ العَرَبِيَّةِ، نَظَمَهَا الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّبْرَاوِيُّ (ت ١١٧١هـ)، وَقَامَ بِضَبْطِهَا وَمُقَابَلَتِهَا عَلَى عَدَدٍ مِنَ النُّسَخِ المَخْطُوطَةِ وَالمَطْبُوعَةِ لِلْمَتْنِ وَالشَّرْحِ الشيخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ الفَوْزَانُ، وَقَدِ اعْتَمَدْتُ عَمَلَهُ الَّذِي أَسْمَاهُ: «مَنْظُومَةُ الشَّبْرَاوِيِّ فِي قَوَاعِدِ فَنِّ العَرَبِيَّةِ» وَجَعَلْتُهُ أَصْلًا وَقَاعِدَةً لِشَرْحِي.

وَإِنِّي قَدْ تَوَخَّيْتُ أَنْ يَكُونَ شَرْحِي مَمْزُوجًا بِالنَّظْمِ قَدْرَ الإِمْكَانِ، وَأَنْ يَكُونَ جَامِعًا بَيْنَ أَصَالَةِ القَدِيمِ وَبَسَاطَةِ الحَدِيثِ، وَأَنْ يَكُونَ مُطَعَّمًا بِمَا أَنْتَجَتْهُ الدِّرَاسَاتُ اللُّغَوِيَّةُ الحَدِيثَةُ مُكَمِّلًا لِمَا أَهْمَلَتْهُ الدِّرَاسَاتُ اللُّغَوِيَّةُ القَدِيمَةُ.

وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنَ اللهِ أَنْ يَنَالَ هَذَا الشَّرْحُ الرِّضَا وَالقَبُولَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا بِهِ شَفَاعَةَ نَبِيِّهِ يَوْمَ الدِّينِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ العَرَبِيَّةَ وَمُحِبِّيهَا فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا!.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ!.

مُقَدِّمَةُ النَّاظِمِ

قَدْ سَأَلَنِي مَنْ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ أَنْظِمَ لَهُ أَبْيَاتًا تَشْتَمِلُ عَلَى قَوَاعِدِ فَنِّ العَرَبِيَّةِ، فَأَجَبْتُهُ لِمَا سَأَلَ، طَالِبًا مِنَ اللهِ بُلُوغَ الأَمَلِ، وَرَتَّبْتُهُ عَلَى خَمْسَةِ أَبْوَابٍ:

البَابُ الأَوَّلُ: فِي الكَلَامِ عِنْدَ النُّحَاةِ وَمَا يَتَأَلَّفُ مِنْهُ.

البَابُ الثَّانِي: فِي الإِعْرَابِ اصْطِلَاحًا.

البَابُ الثَّالِثُ: فِي مَرْفُوعَاتِ الأَسْمَاءِ.

البَابُ الرَّابِعُ: فِي مَنْصُوبَاتِ الأَسْمَاءِ.

البَابُ الخَامِسُ: فِي مَخْفُوضَاتِ الأَسْمَاءِ.

فَقُلْتُ وَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ:

[الافْتِتَاحِيَّةُ][1]

١ - يَا طَالِبَ النَّحْوِ خُذْ مِنِّي قَوَاعِدَهُ * مَنْظُومَةً جُمْلَةً مِنْ أَحْسَنِ الجُمَلِ

٢- فِي ضِمْنِ خَمْسِينَ بَيْتًا لَا تَزِيدُ سِوَى * بَيْتٍ بِهِ قَدْ سَأَلْتُ العَفْوَ عَنْ زَلَلِي

٣- إِنْ أَنْتَ أَتْقَنْتَهَا هَانَتْ مَسَائِلُهُ * عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِ تَطْوِيلٍ وَلَا مَلَلِ

(يَا طَالِبَ النَّحْوِ) الَّذِي هُوَ عِلْمٌ بِقَوَاعِدَ يُعْرَفُ بِهَا أَحْوَالُ الكَلِمَاتِ العَرَبِيَّةِ حَالَ تَرْكِيبِهَا مِنْ إِعْرَابٍ وَبِنَاءٍ وَمَا يَتْبَعُهُمَا، لِلتَّحَرُّرِ مِنَ الخَطَأِ اللُّغَوِيِّ، وَلِفَهْمِ كَلَامِ اللهِ تَعَالَى، وَكَلَامِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، وَالَّذِي هُوَ مُسْتَمَدٌّ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ، وَالَّذِي وَضَعَهُ أَبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ بِأَمْرٍ مِنَ الإِمَامِ عليٍّ رضي الله عنهما.

تَنْبِيهٌ مُهِمٌّ:

القَوَاعِدُ النَّحْوِيَّةُ فِي حَقِيقَتِهَا إِنَّمَا هِيَ مِنْ صُنْعِ النُّحَاةِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَيْسَتْ هِيَ مِنْ عَمَلِ العَرَبِ أَصْحَابِ اللُّغَةِ، وَالقِيَاسُ عَلَى القَوَاعِدِ إِنَّمَا هُوَ قِيَاسٌ عَلَى عَمَلِ النُّحَاةِ أَنْفُسِهِمْ لَا عَلَى عَمَلِ العَرَبِ أَصْحَابِ اللُّغَةِ. هَذِهِ وَاحِدَةٌ.

وَمِعْيَارُ الصَّوَابِ وَالخَطَأِ شَدِيدُ الارْتِبَاطِ بِفِكْرَةِ القِيَاسِ عَلَى القَوَاعِدِ الَّتِي أَخَذَهَا النُّحَاةُ الأَوَائِلُ عَنِ قَبَائِلَ مُخْتَلِفَةٍ، ثُمَّ افْتَرَضُوا وِحْدَةَ اللُّغَةِ لَدَى هَذِهِ القَبَائِلِ جَمِيعًا دُونَ النَّظَرِ إِلَى اخْتِلَافِ لَهَجَاتِهِمْ. هَذِهِ ثَانِيَةٌ.

---

[1] مِنْ وَضْعِ الشَّارِحِ.

فَإِذَا نَحْنُ احْتَكَمْنَا إِلَى مِعْيَارِ الصَّوَابِ وَالخَطَأِ الَّذِي هُوَ شَدِيدُ الاِرْتِبَاطِ بِفِكْرَةِ القِيَاسِ عَلَى القَوَاعِدِ الَّتِي هِيَ مِنْ عَمَلِ النُّحَاةِ أَنْفُسِهِمْ لَا مِنْ عَمَلِ العَرَبِ أَصْحَابِ اللُّغَةِ، وَصَلَ بِنَا الأَمْرُ كَمَا وَصَلَ بِبَعْضِ النُّحَاةِ الأَوَائِلِ مِنْ تَخْطِئَةِ العَرَبِ أَصْحَابِ اللُّغَةِ أَنْفُسِهِمْ فِيمَا خَالَفَ قَوَاعِدَهُمْ.

وَهَذَا عَيْنُ مَا فَعَلَهُ النُّحَاةُ الأَقْدَمُونَ، حَيْثُ طَرَحُوا بَعْضَ مَا قَالَهُ شَاعِرٌ، ثُمَّ هُمْ أَنْفُسُهُمْ قَبِلُوا بَعْضَ مَا قَالَهُ هَذَا الشَّاعِرُ نَفْسُهُ مُسْتَشْهِدِينَ بِهِ، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُ خَالَفَ مَعَايِيرَهُمْ فِيمَا طَرَحُوهُ، وَوَافَقَهَا فِيمَا قَبِلُوهُ، وَجَعَلُوا طَرْحَ السَّمَاعِ جَانِبًا وَتَحْكِيمَ أَقْيِسَةٍ وَضَعُوهَا هُمْ أَنْفُسُهُمْ مَنْهَجًا وَمِعْيَارًا لِلصَّوَابِ وَالخَطَأِ اللُّغَوِيَّيْنِ.

وَمِنْ هُنَا يَأْتِي السُّؤَالُ، وَهُوَ: مَا الفَيْصَلُ الَّذِي يَقْضِي لِتَعْبِيرٍ مَا بِأَنَّهُ صَوَابٌ، وَيَقْضِي عَلَى تَعْبِيرٍ آخَرَ بِأَنَّهُ خَطَأٌ؟ وَهَلْ مِنْ حَقِّ النَّحْوِيِّ غَيْرِ الفَصِيحِ أَنْ يُغَلِّطَ البَدَوِيَّ الفَصِيحَ؟ هَذِهِ ثَالِثَةٌ.

وَالجَوَابُ: أَنَّهُ لَا يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا؛ إِذِ الفَيْصَلُ فِي الصَّوَابِ وَالخَطَأِ اللُّغَوِيَّيْنِ هُوَ السَّمَاعُ وَلَيْسَ غَيْرَ السَّمَاعِ، وَمَا تَحْكِيمُ النُّحَاةِ قَوَاعِدَهُمْ وَأُصُولَهُمْ فِيمَا سُمِعَ عَنِ العَرَبِ إِلَّا خَطَأً مَنْهَجِيًّا فِي جُمْلَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ؛ إِذْ لَيْسَ مِنْ حَقِّ النَّحْوِيِّ غَيْرِ الفَصِيحِ أَنْ يُخَطِّئَ الأَعْرَابِيَّ الفَصِيحَ إِلَّا إِذَا وَجَدَ السَّمَاعَ ضِدَّهُ، فَكُنْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى ذُكْرٍ أَبَدًا.

(خُـذْ مِنِّـي) بَعْـضَ (قَوَاعِـدِهِ) أَيِ: النَّحْـوِ؛ لِأَنِّي لَمْ أَذْكُـرْ جَمِيـعَ قَوَاعِـدِهِ طَلَبًـا لِلاخْتِصَارِ. وَالقَوَاعِدُ عِبَارَةٌ عَنْ ضَوَابِطَ وَأَحْكَامٍ تُبَيِّنُ وَظِيفَةَ الكَلِمَةِ فِي السِّيَاقِ، خُذْهَا حَالَةَ كَوْنِهَا (مَنْظُومَةً) أَيْ: مَجْمُوعَةً فِي نَظْمٍ عَلَى بَحْرِ البَسِيطِ.

وَبَحْرُ البَسِيطِ وَزْنُهُ فِي الدَّائِرَةِ العَرُوضِيَّةِ:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ * مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

وَأَوْتَادُه طَرَفٌ، وَأَجْزَاؤُهُ كُلُّهَا فُرُوعٌ لَا يُخَالِطُها شَيءٌ مِنَ الأُصُولِ، وَالبَسِيطُ مِـنْ ثَوَانِي الأَدْوَارِ الثَّمَانِيَةِ، فَهُوَ ثَانِي الدَّوْرِ الثَّانِي مِنْ دَوْرَيْ «دَائِرَةِ المُخْتَلِـفِ»، وَهُـوَ الفَـرْعُ الرَّابِعُ لِبَحْرِ الطَّوِيلِ بِقَلْبِ الطَّوِيلِ أَجْزَاءً مَعَ تَطْرِيفِ الأَوْتَادِ هَكَذَا:

عِيلُنْ مَفَا: لُنْ فَعُو: عِيلُنْ مَفَا: لُنْ فَعُو * عِيلُنْ مَفَا: لُنْ فَعُو: عِيلُنْ مَفَا: لُنْ فَعُو

وَالبَسِيطُ رَابِعُ أَرْبَعَةِ أَبْحُرٍ تَبْدَأُ بِالجُزْءِ الَّذِي هُوَ «مُسْتَفْعِلُنْ»، وَالثَّلَاثَةُ البَاقِيَةُ هِيَ: الرَّجَزُ، السَّرِيعُ، المُنْسَرِحُ. وَالبَسِيطُ أَحَدُ بَحْرَيْنِ يَنْتَظِمَانِ الجُزْأَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَـا: «فَـاعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ» مَعًا، وَالبَحْرُ الآخَرُ هُوَ: «المَدِيدُ الأَوَّلُ». وَالبَسِيطُ مَقْلُوبُ بَحْرِ المَدِيدِ الأَوَّلِ المُهْمَلِ.

فَائِدَةٌ: الدَّائِرَةُ العَرُوضِيَّةُ: مُصْطَلَحٌ أَطْلَقَهُ الخَلِيلُ بْـنُ أَحْمَـدَ رحمـه الله عَـلَى عَـدَدٍ مُعَيَّنٍ مِنَ البُحُورِ الَّتِي يَجْمَعُ بَيْنَهَا التَّشَابُهُ فِي المَقَاطِعِ الَّتِي هِيَ أَوْتَادٌ وَأَسْبَابٌ عَـلَى نَـسْقٍ مُعَيَّنٍ مُطَّرِدٍ، وَبِالبَدْءِ مِنْ نُقْطَةٍ مُعَيَّنَةٍ عَلَى مُحِيطِهَا نَحْصُلُ عَلَى وَزْنٍ مُعَيَّنٍ يُـسَمَّى بَحْـرًا،

وَإِذَا نَحْنُ بِدَأْنَا فِي نَفْسِ الدَّائِرَةِ مِنْ نُقْطَةٍ ثَانِيَةٍ مِنَ الْمُحِيطِ، حَصَلْنَا عَلَى وَزْنٍ آخَرَ يُسَمَّى بَحْرًا أَيْضًا، وَنِقَاطُ كُلِّ دَائِرَةٍ مِنْهَا مُنْتِجٌ لِبَحْرٍ جَدِيدٍ وَمِنْهَا مُكَرَّرٌ لِبَحْرٍ سَبَقَ.

أَوْ قُلْ: هِيَ مَجْمُوعَةٌ مُكَوَّنَةٌ مِنْ أَجْزَاءٍ، وَقَدْ تَكُونُ مِنْ جُزْءٍ وَاحِدٍ، وَهَذِهِ الأَجْزَاءُ مُرَكَّبَةٌ مِنْ مَقَاطِعَ عَرُوضِيَّةٍ تُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ النَّغَمَاتِ فِي السُّلَّمِ الْمُوسِيقِيِّ، وَهِيَ خَمْسُ دَوَائِرَ، أَصَّلْنَا لَهَا فِي كِتَابِنَا: «العَرُوضُ الخَلِيلِيُّ.. دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ» فَارْجِعْ إِلَيْهِ غَيْرَ مَأْمُورٍ.

وَالنَّظْمُ هُوَ الكَلَامُ المَوْزُونُ الْمُقَفَّى بِقَصْدٍ **(جُمْلَةً)** حَالٌ ثَانٍ، وَالجُمْلَةُ هِيَ الكَلَامُ الْمُرَكَّبُ أَفَادَ أَوْ لَمْ يُفِدْ، وَتُجْمَعُ عَلَى جُمَلٍ، وَسَيَأْتِي تَعْرِيفُ الكَلَامِ لَاحِقًا.

(مِنْ أَحْسَنِ الجُمَلِ) مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ نَعْتٍ لِـ«جُمْلَةً»، أَوْ هُوَ نَفْسُهُ نَعْتٌ عِنْدَ مَنْ يُجِيزُ ذَلِكَ.

وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ بَدَلًا مِنْ: «مَنْظُومَةً جُمْلَةً مِنْ أَحْسَنِ الجُمَلِ»: «إِنْ شِئْتَ مِنْ غَيْرِ تَطْوِيلٍ وَلَا مَلَلٍ» وَالأَوَّلُ أَجْوَدُ مَعَ وُجُودِ البَيْتِ الثَّالِثِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الآنَ، وَذَلِكَ حَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ تَكْرَارٌ، وَالثَّانِي أَجْوَدُ مَعَ كَوْنِ البَيْتِ الثَّالِثِ عَلَى مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ قَرِيبًا.

(فِي ضِمْنِ خَمْسِينَ بَيْتًا) أَيْ: فِيمَا تَضَمَّنَهُ وَاحْتَوَاهُ الخَمْسُونَ بَيْتًا الْمَنْظُومَةُ لِلْقَوَاعِدِ بِالْمُقَدِّمَةِ **(لَا تَزِيدُ)** عَلَى الخَمْسِينَ بَيْتًا **(سِوَى * بَيْتٍ بِهِ)** أَيْ: بِهَذَا البَيْتِ الَّذِي هُوَ الحَادِي وَالخَمْسُونَ **(قَدْ سَأَلْتُ)** اللهَ تَعَالَى **(العَفْوَ عَنْ زَلَلِي)** أَيْ: عَنْ خَطَايَايَ.

وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا مَنْظُومَةٌ مُخْتَصَرَةٌ جِدًّا، وَإِنَّمَا نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ تَرْغِيبًا لِلطَّالِبِ؛ إِذِ التَّطْوِيلُ يُفْضِي إِلَى التَّعَبِ وَالسَّآمَةِ وَالمَلَلِ، فَكَانَ الِاخْتِصَارُ غَيْرُ المُخِلِّ بِالمَعْنَى مَطْلُوبًا وَمَرْغُوبًا.

وَجُمْلَةُ «بِهِ قَدْ سَأَلْتُ العَفْوَ عَنْ زَلَلِي» فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ لِـ«بَيْتٍ». وَقَوْلُهُ: «فِي ضِمْنِ خَمْسِينَ بَيْتًا» مُتَعَلِّقٌ بِـ«مَنْظُومَةً»، وَفِيهِ التَّضْمِينُ العَرُوضِيُّ الَّذِي هُوَ توقُّفُ مَعْنَى بَيْتٍ عَلَى بَيْتٍ آخَرَ بَعْدَهُ، وَعَدَّهُ العَرُوضِيُّونَ مِنْ عُيُوبِ القَافِيَةِ.

(إِنْ أَنْتَ) أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلنَّحْوِ بِمِعْنَاهُ الَّذِي شَرَحْنَاهُ لَكَ آنِفًا **(أَتْقَنْتَهَا)** أَيِ: المَنْظُومَةَ حِفْظًا وَفَهْمًا وَتَدَبُّرًا **(هَانَتْ)** أَيْ: سَهُلَتْ **(مَسَائِلُهُ)** أَيِ: النَّحْوِ **(عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِ تَطْوِيلٍ وَلَا مَلَلٍ)** أَيْ: وَلَا تَعَبٍ يَلْحَقُكَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِقِلَّةِ لَفْظِهَا، وَغَزَارَةِ عِلْمِهَا.

وَقَوْلُهُ: «إِنْ أَنْتَ أَتْقَنْتَهَا» شَرْطٌ، جَوَابُهُ: «هَانَتْ مَسَائِلُهُ»، وَمَعْنَاهُ أَنَّ مَسَائِلَ النَّحْوِ لَنْ تَكُونَ هَيِّنَةً سَهْلَةً مُنْقَادَةً إِلَّا بِإِتْقَانِكَ لَهَا، وَإِتْقَانُهَا هُوَ مُدَاوَمَةُ النَّظَرِ فِيهَا الدَّاعِيَةُ إِلَى إِحْكَامِهَا وَضَبْطِهَا.

وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ بَدَلًا مِنْ: «عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِ تَطْوِيلٍ وَلَا مَلَلٍ»: «عَلَيْكَ فَاعْنَ بِهَا وَاحْذَرْ مِنَ الكَسَلِ» أَيْ: فَاهْتَمَّ وَاعْتَنِ بِهَا اهْتِمَامَكَ وَاعْتِنَاءَكَ بِنَفْسِكَ وَخَاصَّتِكَ، وَاحْذَرْ مِنْ أَنْ تَكْسَلَ عَنْ ذَلِكَ.

وَهَذَا الأَخِيرُ يَتَنَاسَبُ مَعَ مَا وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي مِنَ البَيْتِ الأَوَّلِ بِلَا تَكْرَارٍ، وَيَكُونُ مَجْمُوعُ الأَبْيَاتِ مَعَ التَّغْيِيرِ هَكَذَا:

١ - يَا طَالِبَ النَّحْوِ خُذْ مِنِّي قَوَاعِدَهُ * إِنْ شِئْتَ مِنْ غَيْرِ تَطْوِيلٍ وَلَا مَلَلِ

٢ - فِي ضِمْنِ خَمْسِينَ بَيْتًا لَا تَزِيدُ سِوَى * بَيْتٍ بِهِ قَدْ سَأَلْتُ العَفْوَ عَنْ زَلَلِي

٣- إِنْ أَنْتَ أَتْقَنْتَهَا هَانَتْ مَسَائِلُهُ * عَلَيْكَ فَاعْنَ بِهَا وَاحْذَرْ مِنَ الكَسَلِ

البَابُ الأَوَّلُ

فِي الكَلَامِ وَمَا يَتَأَلَّفُ مِنْهُ

٤ – أَمَّا الكَلَامُ اصْطِلَاحًا فَهْوَ عِنْدَهُمْ * مُرَكَّبٌ فِيهِ إِسْنَادٌ كَقَامَ عَلِي

٥ – وَالِاسْمُ وَالفِعْلُ ثُمَّ الحَرْفُ جُمْلَتُهَا * أَجْزَاؤُهُ فَهْوَ عَنْهَا غَيْرُ مُنْتَقِلِ

٦ – فَالِاسْمُ يُعْرَفُ بِالتَّنْوِينِ ثُمَّ بِأَلْ * وَالجَرِّ أَوْ بِحُرُوفِ الجَرِّ كَالرَّجُلِ

٧ – وَالفِعْلُ بِالسِّينِ أَوْ قَدْ أَوْ بِسَوْفَ وَإِنْ * أَرَدْتَ حَرْفًا فَمِنْ تِلْكَ الأُمُورِ خَلِي

(أَمَّا الكَلَامُ اصْطِلَاحًا) أَيْ: فِي عُرْفِ النُّحَاةِ وَمَا اصْطَلَحُوا عَلَيْهِ **(فَهْوَ عِنْدَهُمْ)** عِبَارَةٌ عَنْ لَفْظٍ **(مُرَكَّبٍ فِيهِ إِسْنَادٌ)** تَامٌّ، وَذَلِكَ **(كَـ)**قَوْلِكَ: **(قَامَ عَلِي)** فَإِنَّهُ لَفْظٌ، أَيْ: مَلْفُوظٌ؛ لِكَوْنِهِ صَوْتًا مُشْتَمِلًا عَلَى بَعْضِ الحُرُوفِ الهِجَائِيَّةِ، مُرَكَّبٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، وَفِيهِ إِسْنَادٌ تَامٌّ وَهُوَ المُفِيدُ فَائِدَةً يَحْسُنُ سُكُوتُ المُتَكَلِّمِ عَلَيْهَا، وَهُوَ مَوْضُوعٌ وَضْعًا عَرَبِيًّا.

وَقَوْلُهُ: «اصْطِلَاحًا» تَمْيِيزٌ أَوْ عَلَى نَزْعِ الخَافِضِ، أَيْ: فِي اصْطِلَاحِ النُّحَاةِ، وَاصْطِلَاحُهُمْ هُوَ اتِّفَاقُهُمْ عَلَى أَمْرٍ مَعْهُودٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ، إِذَا أُطْلِقَ انْصَرَفَ إِلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: «كَقَامَ عَلِي» مَقُولُ قَوْلٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ: قَامَ عَلِيٌّ، فَـ«قَامَ» فِعْلٌ مَاضٍ، وَ«عَلِيٌّ» اسْمٌ مُظْهَرٌ فَاعِلٌ.

مِمَّا سَبَقَ نُدْرِكُ أَنَّ الكَلَامَ فِي اصْطِلَاحِ النُّحَاةِ هُوَ:

١ – **اللَّفْظُ**: وَهُوَ الصَّوْتُ المُشْتَمِلُ عَلَى بَعْضِ الحُـرُوفِ الهِجَائِيَّـةِ لَفْظًـا كَزَيْـدٍ أَوْ تَقْدِيرًا كَفَاعِلِ «قُمْ»، وَهُوَ إِمَّا مُسْتَعْمَلٌ كَزَيْدٍ، وَإِمَّا مُهْمَلٌ كَدَيْزٍ مَقْلُوبِ زَيْدٍ. وَخَرَجَتْ بِاللَّفْظِ الإِشَارَةُ، وَالكِتَابَةُ؛ فَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لَفْظًا.

٢ – **المُرَكَّبُ**: وَهُوَ مَا تَرَكَّبَ مِنْ كَلِمَتَيْنِ فَأَكْثَرَ، ظَاهِرًا كَانَ التَّرْكِيبُ كَـ: «الـدِّينُ يُسْرٌ» أَوْ مُقَدَّرًا كَـ: قُمْ.

٣– **المُفِيدُ**: وَهُوَ المُفِيدُ مَعْنًى تَامًّا جَدِيدًا يُفِيدُ السَّامِعَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُـهُ أَوْ سَـبَقَتْ مَعْرِفَتُهُ لَهُ، يَحْسُنُ سُكُوتُ المُتكَلِّمِ عَلَيْهِ. وَخَرَجَ بِالمُفِيدِ نَحْوُ: إِذَا أَقْبَلَ زَيْدٌ.

٤ – **بِالوَضْعِ**: وَهُوَ أَن يَكُونَ بِالأَلْفَاظِ العَرَبِيَّةِ لَا بِأَلْفَاظِ لُغَةٍ أُخْرَى.

وَيُشْكِلُ عَلَى هَذَا التَّعْرِيفِ كَلَامُ السَّكْرَانِ وَالغَضْبَانِ وَالمَجْنُونِ وَالنَّـائِمِ وَالبَبْغَـاءِ وَمَا شَابَهَهُمْ. وَبَعْضُهُمْ يُدْرِجُ هَذَا فِي قَيْدِ الوَضْعِ، وَمَعْنَاهُ عِنْدَهُ أَنْ يَـضَعَ المُـتكَلِّمُ هَـذِهِ الأَلْفَاظَ العَرَبِيَّةَ قَاصِدًا إِلَى هَذَا الوَضْعِ.

(وَالِاسْمُ) الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مُسَمَّاهُ وَلَيْسَ الزَّمَنُ جُـزْءًا مِنْـهُ ثَلَاثَـةُ أَقْـسَامٍ: مُظْهَـرٌ كَزَيْدٍ، وَمُضْمَرٌ كَأَنَا وَأَنْتَ وَهُوَ وَفُرُوعِهِنَّ، وَمُبْهَمٌ كَهَذَا وَالَّذِي وَفُرُوعِهِمَا.

وَمِمَّا سَبَقَ نُدْرِكُ أَنَّ الوَصْفَ مَعْدُودٌ عِنْدَ النُّحَاةِ الأَوَائِلِ مِنْ أَنْـوَاعِ الِاسْـمِ وَهُـوَ المَظْهَرُ، مَعَ أَنَّهَ لَا يَدُلُ عَلَى مُجَرَّدِ مُسَمَّاهُ، بَلْ عَلَى الوَصْفِيَّةِ، فَنَحْوُ: زَيْدٌ كَاتِبٌ، «زَيْدٌ» يَدُلُّ عَلَى مُسَمَّاهُ وَهُوَ الذَّاتُ الَّتِي أُطْلِقَ عَلَيْهَا هَذَا الِاسْمُ لِمُجَرَّدِ تَمْيِيزِهَا عَنْ غَيْرِهَا دُونَ شَيْءٍ آخَرَ، وَأَمَّا «كَاتِبٌ» فَيَدُلُّ عَلَى اتِّصَافِ زَيْدٍ بِالكِتَابَةِ، كَمَا أَنَّهُ يَعْمَلُ عَمَـلَ الفِعْـلِ فَيُقَـالُ:

زَيْدُ كَاتِبُ رِسَالَةً، الأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ بَعْضَهُمْ يَعُدُّهُ قِسْمًا مُسْتَقِلًّا مِنْ أَقْسَامِ الكَلِمَةِ يَقِفُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ الِاسْمِ وَالفِعْلِ دُونَ أَنْ يَكُونَ جُزْءًا مِنَ الِاسْمِ، وَلَا مُتَّحِدًا مَعَ الفِعْلِ؛ إِذْ يَخْتَلِفُ عَنْهُمَا مَبْنًى وَمَعْنًى.

وَكَذَلِكَ الضَّمِيرُ مَعْدُودٌ عِنْدَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الِاسْمِ وَهُوَ المُضْمَرُ، مَعَ دِلَالَتِهِ عَلَى مُسَمَّاهُ بِقَرِينَةٍ كَالتَّكَلُّمِ وَالخِطَابِ وَالغَيْبَةِ، بِخِلَافِ نَحْوِ زَيْدٍ فِي دِلَالَتِهِ عَلَى مُسَمَّاهُ بِلَا قَرِينَةٍ. كَمَا أَنَّ الضَمَائِرَ لَا تَقْبَلُ بَعْضَ العَلَامَاتِ الشَّكْلِيَّةِ الَّتِي تَقْبَلُهَا الأَسْمَاءُ.

وَكَذَلِكَ الإِشَارَةُ وَالمَوْصُولُ مَعْدُودَةٌ عِنْدَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الِاسْمِ وَهُوَ المُبْهَمُ، مَعَ دِلَالَتِهَا عَلَى مُسَمَّاهَا إِمَّا بِقَرِينَةِ الإِشَارَةِ الحِسِّيَّةِ أَوِ المَعْنَوِيَّةِ كَمَا فِي الإِشَارَةِ، وَإِمَّا بِالصِّلَةِ كَمَا فِي المَوْصُولِ، فَهِيَ مُخَالِفَةٌ لِنَحْوِ زَيْدٍ فِي الدِّلَالَةِ وَالِاسْتِعْمَالِ مَعًا، الأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ بَعْضَهُمْ يَعُدُّ المُضْمَرَ وَالمُبْهَمَ قِسْمًا مُسْتَقِلًّا مِنْ أَقْسَامِ الكَلِمَةِ.

وَكَذَلِكَ الظَّرْفُ مَعْدُودٌ عِنْدَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الِاسْمِ وَهُوَ المُظْهَرُ، مَعَ أَنَّهُ يُفِيدُ الظَّرْفِيَّةَ، وَاسْتِعْمَالُهُ مُخَالِفٌ تَمَامًا لِنَحْوِ زَيْدٍ، الأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ بَعْضَهُمْ يَعُدُّه قِسْمًا مُسْتَقِلًّا مِنْ أَقْسَامِ الكَلِمَةِ.

وَكَذَلِكَ المَصْدَرُ مَعْدُودٌ عِنْدَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الِاسْمِ وَهُوَ المُظْهَرُ، مَعَ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الحَدَثِ.

وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ لَكَ هَذِهِ الخِلَافَاتِ لِتُدْرِكَ الفُرُوقَ بَيْنَ مَدْلُولَاتِ وَاسْتِعْمَالَاتِ هَـذِهِ الأَسْمَاءِ وَلِئَلَّا تَرَاهَا نَمَطًا وَاحِدًا، ثُمَّ الأَمْرُ بَعْدُ أَمْرُ تَقْسِيمٍ وَتَرْتِيبٍ، وَمِثْلُ هَـذَا اجْتِهَـادٌ يَسُوغُ فِيهِ الِاخْتِلَافُ.

(وَالفِعْلُ) الَّذِي يَدُلُّ عَلَى حَدَثٍ وَزَمَانٍ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ أَيْضًا: مَـاضٍ كَـضَرَبَ، وَمُـضَارِعٌ كَيَضْرِبُ، وَأَمْرٌ كَاضْرِبْ. وَزَمَنُ الفِعْلِ يَكُونُ صَرْفِيًّا فِي الإِفْرَادِ، وَنَحْوِيًّا فِي السِّيَاقِ عَلَى مَا سَنُبَيِّنُهُ لَكَ فِي الفَائِدَةِ الآتِيَةِ قَرِيبًا.

هَذَا، وَقَدْ نَسَبَ النُّحَاةُ الـزَّمَنَ المَـاضِيَ إِلَى «نِعْـمَ» وَ«بِـئْسَ» وَ«مَـا أَفْعَلَـهُ» وَ«هَيْهَـاتَ» وَ«لَيْسَ» عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا يَبْدُو فِي مَعَانِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ مِنْ بُعْدٍ عَنْ مَعْنَى الزَّمَنِ فِي أَسَاسِهِ، فَإِذَا وَجَدُوا أَنَّ السِّيَاقَ رُبَّمَا أَدَّى إِلَى مَعْنًى زَمَنِيٍّ غَيْرِ الَّـذِي نَـسَبُوهُ إِلَى الـصِّيغَةِ، ذَهَبُـوا يَنْسُبُونَ المَعَانِيَ الزَّمَنِيَّةَ إِلَى الأَدَوَاتِ:

كَنِسْبَةِ القَلْبِ إِلَى «لَمْ» فَقَالُوا: «حَرْفُ نَفْيٍ وَجَزْمٍ وَقَلْبٍ».

وَكَنِسْبَةِ الِاسْتِقْبَالِ إِلَى «إِذَا» فَقَالُوا: «ظَرْفٌ لِمَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ».

وَكَنِسْبَةِ الحُضُورِ إِلَى «قَدْ» فَقَالُوا: «تَخُصُّ الفِعْلَ بِالمَاضِي القَرِيبِ مِنَ الحَالِ بَعْدَ أَنْ كَـانَ الفِعْلُ مُحْتَمِلًا المَاضِيَ القَرِيبَ وَالبَعِيدَ مَعًا».

وَهَكَذَا جَعَلُوا الدِّلَالَةَ النَّحْوِيَّـةَ فِي هَـذَا النِّطَـاقِ الـضَّيِّقِ بِـسَبَبٍ مِـنَ انْـشِغَالِهِمْ بِالمُفْرَدَاتِ وَبِنَاءِ النَّحْوِ عَلَيْهَا، دُونَ نَظَرٍ إِلَى أَهَمِيَّةِ العَلَاقَـاتِ الـسِّيَاقِيَّةِ، وَإِنَّـمَا الـزَّمَنُ فِي العَرَبِيَّةِ أَغْنَى بِكَثِيرٍ مِمَّا تَصَوَّرَهُ النُّحَاةُ الأَقْدَمُونَ.

فـ «هَيْهَاتَ» -مَثَلًا- كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ لِلْكَشْفِ عَـنْ مَوْقِـفٍ انْفِعَـالِيٍّ مَـا، يُقَـالُ - مَثَلًا- لِمَنْ يَتَوَقَّعُ نَجاحَهُ مَعَ عَدَمِ مُذَاكَرَتِهِ مُطْلَقًا: هَيْهَاتَ النَّجَاحُ، وَلَا صِلَةَ بَيْنَـهُ وَبَـيْنَ تَفْسِيرِهِ الَّذِي زَعَمُوهُ وَهُوَ: بَعُدَ النَّجَاحُ؛ إِذْ فَرْقُ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ الإِنْـشَاءِ وَالخَـبَرِ، فَـلَا تَصْلُحُ الثَّانِيَةُ لِشَرْحِ الأُولَى؛ إِذْ لَا تُسَاوِيهَا فِي المَعْنَـى، الأَمْـرُ الَّـذِي حَمَـلَ بَعْـضَهُمْ عَـلَى تَسْمِيَةِ مِثْلِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ بِالخَوَالِفِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي أَسَالِيبَ إِفْـصَاحِيَّةٍ لِلْكَـشْفِ عَـنْ مَوْقِفٍ انْفِعَالِيٍّ مَا، وَالإِفْصَاحِ عَنْهُ، وَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا: كِخْ لِلطِّفْلِ، و: عَـاهْ لِلْإِبِـلِ، وَ: بِسْ لِلْقِطَّةِ، وَ: مَا أَجْمَلَ السَّمَاءَ فِي التَّعَجُّبِ، وَأَجْمِلْ بِهَا فِيهِ أَيْضًا، وَ: نِعْمَ الرَّجُـلُ، وَ: بِئْسَ الوَلَدُ، فِي المَدْحِ وَالذَّمِّ، وَ: السَّيَّارَةَ السَّيَّارَةَ فِي التَّحْذِيرِ.

وَجَمِيعُ الخَوَالِفِ عِنْدَهُ مَسْكُوكَةٌ، وَمِنْ هُنَا كَانَتْ مَحْفُوظَةَ الرُّتْبَةِ، مَقْطُوعَةَ الـصِّلَةِ بِغَيْرِهَا مِنَ النَّاحِيَةِ التَّصْرِيفِيَّةِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ لَكَ هَذِهِ الخِلَافَاتِ لِتَتَبَيَّنَ مَا يَنُمُّ عَنِ الـزَّمَنِ وَيَصْلُحُ لِإِعْمَالِ الإِعْرَابِ فِيهِ مِمَّا لَا يَكُونُ كَذَلِكَ، وَالأَمْرُ بَعْدُ أَمْرُ تَدَبُّرٍ وَاقْتِنَاعٍ يَـدْفَعَانِ إِلَى تَفَهُّمِ النُّصُوصِ دُونَ تَعَسُّفٍ أَوْ تَعَصُّبٍ لِمَذْهَبٍ دُونَ آخَرَ؛ إِذْ لَيْسَ النَّحْوُ مُوحًى بِـهِ إِلَى أَحَدٍ، وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الخِلَافَاتِ تَفْتِيحٌ لِمَدَارِكِ الفَهْمِ فِي صِنَاعَةِ النَّحْوِ كَمَا لَا يَخْفَى.

وَجُمْلَةُ القَوْلِ فِي هَذَا المَذْهَبِ أَنَّ الخَوَالِفَ الإِفْصَاحِيَّةَ تَفْتَقِـرُ افْتِقَـارًا مُتَأَصِّـلًا إِلَى ضَمَائِمَ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الأَدَوَاتِ وَالمَرْفُوعَـاتِ وَالمَنْـصُوبَاتِ وَالمَجْـرُورَاتِ، كَافْتِقَـارِ خَالِفَـةِ التَّعَجُّبِ إِلَى «مَا» أَوْ «بَـاءِ الجَـرِّ»، وَلَا تَـرْتَبِطُ الخَوَالِـفُ بِـزَمَنٍ، وَلَا تَتَـصَرَّفُ تَـصَرُّفَ الأَفْعَالِ، بَلْ تَقُومُ بِدَوْرِ المُسْنَدِ دُونَ المُسْنَدِ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ يُفَرَّقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الأَفْعَالِ بِأَنَّهَـا لَا

تُوصَفُ بِتَعَدٍّ وَلَا بِلُزُومٍ بِالنِّسْبَةِ لِمَا يُصَاحِبُهَا مِنَ المَنْصُوبَاتِ، وَلَا تَدْخُلُ فِي عَلَاقَةِ النِّسْبَةِ مَعَ مَا يُصَاحِبُهَا مِنَ المَجْرُورَاتِ، فَالخَوَالِفُ مَعَ ضَمَائِمِهَا جُمَلٌ إِفْصَاحِيَّةٌ إِنْشَائِيَّةٌ لَيْسَ غَيْرُ؛ وَلِذَا فَهِيَ قِسْمٌ مُسْتَقِلٌّ مِنْ أَقْسَامِ الكَلِمَةِ عِنْدَ هَذَا الفَرِيقِ.

(ثُمَّ الحَرْفُ) الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى فِي نَفْسِهِ لَا يَتَّضِحُ وَلَا يَسْتَبِينُ إِلَّا فِي غَيْرِهِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ أَيْضًا: خَاصٌّ بِالِاسْمِ كَـ«فِي»، وَبِالفِعْلِ كَـ«لَمْ»، وَمُشْتَرَكٌ بَيْنَهُمَا كَـ«بَلْ» **(جُمْلَتُهَا)** أَيْ: ثَلَاثَتُهَا **(أَجْزَاؤُهُ)** أَيْ: أَجْزَاءُ الكَلَامِ الَّذِي سَبَقَ تَعْرِيفُهُ آنِفًا **(فَهْوَ عَنْهَا غَيْرُ مُنْتَقِلِ)** أَيْ: فَالكَلَامُ غَيْرُ مُنْتَقِلٍ عَنْ هَذِهِ الأَجْزَاءِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا لَكَ آنِفًا، وَذَلِكَ نَاتِجٌ عَنْ طَرِيقِ التَّتَبُّعِ وَالِاسْتِقْرَاءِ لِكَلَامِ العَرَبِ الخُلَّصِ.

فَجُمْلَةُ القَوْلِ أَنَّ الكَلِمَةَ الَّتِي هِيَ لَفْظٌ مُفْرَدٌ يَشْتَمِلُ عَلَى بَعْضِ الحُرُوفِ الهِجَائِيَّةِ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا، وَالَّتِي هِيَ بِمَثَابَةِ النَّوَاةِ لِعِلْمِ العَرَبِيَّةِ، تَنْقَسِمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: الِاسْمِ، وَالفِعْلِ، وَالحَرْفِ. وَكُلٌّ مِنَ الأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ المَذْكُورَةِ يَنْقَسِمُ أَيْضًا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ؛ فَالِاسْمُ: مُظْهَرٌ، وَمُضْمَرٌ، وَمُبْهَمٌ، وَالفِعْلُ: مَاضٍ، وَمُضَارِعٌ، وَأَمْرٌ، وَالحَرْفُ: خَاصٌّ بِالِاسْمِ، وَخَاصٌّ بِالفِعْلِ، وَمُشْتَرَكٌ بَيْنَهُمَا. فَجُمْلَةُ الأَقْسَامِ تِسْعَةٌ، المُعْرَبُ مِنْهَا اثْنَانِ: الِاسْمُ المُظْهَرُ، وَالفِعْلُ المُضَارِعُ الَّذِي لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ، وَبَقِيَّةُ الأَقْسَامِ كُلُّهَا مَبْنِيَّةٌ.

فَائِدَةٌ: تَقْسِيمُ الفِعْلِ إِلَى مَاضٍ وَمُضَارِعٍ وَأَمْرٍ مَا هُوَ إِلَّا تَقْسِيمٌ صَرْفِيٌّ، أَلَا تَرَى أَنَّ المَاضِيَ فِي التَّقْسِيمِ الصَّرْفِيِّ قَدْ يَكُونُ مُسْتَقْبَلًا فِي النَّحْوِ كَمَا فِي قَوْلِكَ: إِذَا جِئْتَ أَكْرَمْتُكَ، وَهُوَ لَمْ يَجِئْ بَعْدُ، وَأَنَّ المُضَارِعَ فِي التَّقْسِيمِ الصَّرْفِيِّ قَدْ يَكُونُ مَاضِيًا فِي النَّحْوِ

كَمَا فِي قَوْلِكَ: لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ، أَيْ: لَمْ يَقَعْ مِنْهُ قِيَامٌ فِي المَاضِي، وَأَنَّ الأَمْرَ فِي التَّقْسِيمِ الصَّرْفِيِّ يَكُونُ زَمَنُ وُقُوعِهِ مُبْهَمًا مُعَلَّقًا فِي النَّحْوِ كَمَا فِي قَوْلِكَ: قُمْ يَا زَيْدُ، وَلَعَلَّ زَيْدًا لَا يَسْتَجِيبُ لِلْأَمْرِ فَلَا يَقَعَ القِيَامُ أَصْلًا، وَإِنْ هُوَ اسْتَجَابَ كَانَ زَمَنُ القِيَامِ هُوَ الَّذِي أَحَدَثَ زَيْدٌ فِيهِ القِيَامَ اسْتِجَابَةً لِلْأَمْرِ طَالَ الوَقْتُ أَوْ قَصُرَ.

وَجُمْلَةُ القَوْلِ أَنَّ النُّحَاةَ نَسَبُوا الزَّمَنَ النَّحْوِيَّ إِلَى الصِّيَغِ المُفْرَدَةِ، فَجَعَلُوا الزَّمَنَ وَظِيفَةَ الصِّيغَةِ، وَقَالُوا: إِنَّ الفِعْلَ يَدُلُّ عَلَى الحَدَثِ بِلَفْظِهِ، وَعَلَى الزَّمَنِ بِصِيغَتِهِ. وَلَمَّا كَانَتْ صِيَغُ الفِعْلِ ثَلَاثًا عِنْدَ البَصْرِيِّينَ جَعَلُوا الأَزْمِنَةَ ثَلَاثَةً، فَجَعَلُوا لِلْأَوَّلِ صِيغَةَ «فَعَلَ»، وَلِلثَّانِي صِيغَةَ «يَفْعلُ» وَلِلثَّالِثِ صِيغَةَ «افْعَلْ».

وَحَقِيقَةُ الأَمْرِ أَنَّ الزَّمَنَ فِي النَّحْوِ العَرَبِيِّ لَا يَخْضَعُ لِصِيغَةِ الفِعْلِ كَمَا تَوَهَّمَهُ النُّحَاةُ الأَوَائِلُ إِلَّا مِنْ حَيْثُ التَّقْسِيمُ الصَّرْفِيُّ فَقَطْ، وَإِنَّمَا يُحَدِّدُ الزَّمَنَ عَوَامِلُ كَثِيرَةٌ وَمُتَعَدِّدَةٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ «قَدْ» إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الفِعْلِ المَاضِي صَرْفِيًّا قَرَّبَتْهُ مِنَ الحَالِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُحْتَمِلًا المَاضِيَ القَرِيبَ وَالبَعِيدَ مَعًا؛ وَلِذَا فَأَنْتَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْفِيَ: قَدْ قَامَ زَيْدٌ، قُلْتَ: لَمَّا يَقُمْ، وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَنْفِيَ: قَامَ زَيْدٌ، قُلْتَ: لَمْ يَقُمْ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ «لَمَّا» لِنَفْيِ المَاضِي القَرِيبِ مِنَ الحَالِ فَتُنَاسِبُ «قَدْ قَامَ» القَرِيبَ مِنَ الحَالِ، وَأَمَّا «لَمْ» فَلِنَفْيِ المَاضِي البَعِيدِ عَنِ الحَالِ فَتُنَاسِبُ «قَامَ» البَعِيدَ عَنِ الحَالِ، فَكُنْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى ذُكْرٍ أَبَدًا.

(فَالِاسْمُ) أَيْ: بَعْضُ أَنْوَاعِ الِاسْمِ؛ إِذْ مِنْهَا مَا لَا يُنَوَّنُ كَالْمُضْمَرَاتِ وَالْمُبْهَمَاتِ **(يُعْرَفُ)** أَيْ: يَتَمَيَّزُ مِنَ الفِعْلِ وَالحَرْفِ **(بِالتَّنْوِينِ)** الَّذِي هُوَ نُونٌ سَاكِنَةٌ زَائِدَةٌ تَلْحَقُ آخِرَ الِاسْمِ لَفْظًا، وَتُفَارِقُهُ خَطًّا وَوَقْفًا، لِغَيْرِ تَوْكِيدٍ. وَالتَّنْوِينُ أَقْسَامٌ:

تَنْوِينُ التَّمْكِينِ: وَهُوَ اللَّاحِقُ لِلْأَسْمَاءِ الْمُعْرَبَةِ، مَا نُوِّنَ مِنْهَا كَانَ مُتَمَكِّنًا أَمْكَنَ، وَمَا لَمْ يُنَوَّنْ كَانَ مُتَمَكِّنًا غَيْرَ أَمْكَنَ، كَزَيْدٍ وَإِبْرَاهِيمَ.

وَتَنْوِينُ التَّنْكِيرِ: وَهُوَ اللَّاحِقُ لِبَعْضِ الأَسْمَاءِ الْمَبْنِيَّةِ، مَا نُوِّنَ مِنْهَا كَانَ نَكِرَةً، وَمَا لَمْ يُنَوَّنْ كَانَ مَعْرِفَةً كَسِيبَوَيْهٍ وسِيبَوَيْهِ، وكَصَهٍ وَصَهْ.

وَتَنْوِينُ الْمُقَابَلَةِ: وَهُوَ اللَّاحِقُ لِجَمْعِ الأَلْفِ وَالتَّاءِ فِي مُقَابَلَةِ النُّونِ فِي جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ، نَحْوُ: مُسْلِمَاتٍ.

وَتَنْوِينُ العِوَضِ: وَيُعَوَّضُ بِهِ عَنْ حَرْفٍ كَجَوَارٍ وَغَوَاشٍ، وَعَنْ جُمْلَةٍ كَـ{يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ . بِنَصْرِ اللهِ} [الروم: ٥] أَيْ: وَيَوْمَ إِذْ غَلَبَتِ الرُّومُ فَارِسًا، وَعَنْ جُمَلٍ كَـ{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} [الزلزلة: ٤].

(ثُمَّ) يَتَمَيَّزُ بَعْضُ أَنْوَاعِ الِاسْمِ أَيْضًا **(بِأَلْ)** الْمُعَرِّفَةِ كَالرَّجُلِ، **(وَالجَرِّ)** الَّذِي هُوَ تَغْيِيرٌ مَخْصُوصٌ عَلَامَتُهُ الكَسْرَةُ أَوْ مَا يَنُوبُ عَنْهَا وَهُوَ الفَتْحَةُ وَاليَاءُ، **(أَوْ بِحُرُوفِ الجَرِّ)** أَيْ: بِدُخُولِهَا عَلَيْهِ **(كَالرَّجُلِ)** فَحَرْفُ الجَرِّ لَا يَكُونُ مَدْخُولُهُ فِي الأَصْلِ إِلَّا اسْمًا، وَلَا يَنْجَرُّ فِي الأَصْلِ أَيْضًا إِلَّا الِاسْمُ.

وَمِمَّا يَتَمَيَّزُ بِهِ الاِسْمُ أَيْضًا: الإِسْنَادُ كَقُمْتُ. التَّثْنِيَةُ كَالزَيْدَيْنِ. الجَمْعُ كَالزَّيْدِينَ. التَّرْخِيمُ كَـ: يَا مَالِ، فِي تَرْخِيمِ مَالِكٍ. التَّصْغِيرُ كَزُيَيْدٍ، فِي تَصْغِيرِ زَيْدٍ. النَّسَبُ كَزَيْدِيٍّ، فِي النَّسَبِ إِلَى زَيْدٍ. الوَصْفُ كَزَيْدٍ العَاقِلِ. الفَاعِلِيَّةُ أَوِ المَفْعُولِيَّةُ كَـ: ضَرَبَ زَيْدٌ خالِدًا. الإِضَافَةُ إِلَيْهِ كَغُلَامِ زَيْدٍ. الإِخْبَارُ عَنْهُ كَـ: زَيْدٌ قَائِمٌ.

وَيُشْكِلُ عَلَى الإِخْبَارِ عَنْهُ قَوْلُهُمْ فِي إِعْرَابِ: القَلَمُ فِي الحَقِيبَةِ:

فِي حَرْفُ جَرٍّ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإِعْرَابِ.

وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ اسْمٌ صُوِّرَ بِهِ الحَرْفُ، وَمُسَمَّاهُ هُوَ الحَرْفُ الَّذِي لَا يَجُوزُ الإِخْبَارُ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ اسْمٍ صُوِّرَ بِهِ فِعْلٌ، نَحْوُ قَوْلِكَ فِي إِعْرَابِ: قَامَ زَيْدٌ:

قَامَ فِعْلٌ مَاضٍ، مَبْنِيٌّ عَلَى الفَتْحِ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإِعْرَابِ.

(والفِعْلُ) يُعْرَفُ، أَيْ: يَتَمَيَّزُ مِنَ الاِسْمِ وَالحَرْفِ (بِالسِّينِ) الدَّالَّةِ عَلَى التَّنْفِيسِ الذي هُوَ التَّأْخِيرُ، وَسِينُ التَّنْفِيسِ يَعْمَلُ مَا بَعْدَهَا فِيمَا قَبْلَهَا عَلَى الصَّحِيحِ، نَحْوُ: زَيْدًا سَأَضْرِبُ، خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِالدُّخُولِ عَلَى الفِعْلِ المُضَارِعِ، نَحْوُ: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ} [البقرة: ١٤٢] (أَوْ) يَتَمَيَّزُ بِـ(قَدِ) الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى الفِعْلَيْنِ المَاضِي وَالمُضَارِعِ، نَحْوُ: {قَدْ سَمِعَ اللهُ} [المجادلة: ١] {قَدْ يَعْلَمُ اللهُ المُعَوِّقِينَ} [الأحزاب: ١٨] (أَوْ) يَتَمَيَّزُ (بِسَوْفَ) الَّتِي لِلتَّسْوِيفِ الَّذِي هُوَ أَبْعَدُ زَمَانًا فِي المُسْتَقْبَلِ مِنَ التَّنْفِيسِ، وَالَّذِي يَعْمَلُ مَا بَعْدَهَا فِيمَا قَبْلَهَا عَلَى الصَّحِيحِ أَيْضًا، نَحْوُ: زَيْدًا سَوْفَ

أَضْرِبُ، خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِالفِعْلِ المُضَارِعِ، نَحْوُ: {سَوْفَ تَعْلَمُونَ} [هود: ٩٣].

وَمِمَّا يَتَمَيَّزُ بِهِ المُضَارِعُ أَيْضًا: أَلِفُ الاِثْنَيْنِ نَحْوُ: يَقُومَانِ، وَوَاوُ الجَمَاعَةِ نَحْوُ: يَقُومُونَ، وَ«أَنِ» المَصْدَرِيَّةُ كَـ: أُرِيدُ أَنْ تَقُومَ، أَيْ: أُرِيدُ قِيَامَكَ، وَ«إِنِ» الشَّرْطِيَّةُ نَحْوُ: إِنْ تَقُمْ أَقُمْ، وَ«لَمِ» الجَازِمَةُ نَحْوُ: لَمْ أَقُمْ.

وَاقْتَصَرَ النَّاظِمُ رحمه الله عَلَى عَلَامَاتِ الفِعْلِ المُضَارِعِ، وَنَحْنُ ذَاكِرُونَ لَكَ عَلَامَاتِ الفِعْلِ المَاضِي وَالأَمْرِ حَتَّى تَكُونَ عَلَى ذُكْرٍ مِنْهَا.

يَمْتَازُ الفِعْلُ المَاضِي بِالتَّاءِ الَّتِي هِيَ تَاءُ الفَاعِلِ مَضْمُومَةً لِلْمُتَكَلِّمِ، مَفْتُوحَةً لِلْمُخَاطَبِ، مَكْسُورَةً لِلْمُخَاطَبَةِ كَقُمْتُ وَقُمْتَ وَقُمْتِ، وَبِأَلِفِ الفَاعِلَيْنِ نَحْوُ: قَامَا، وَبِوَاوِ الفَاعِلِينَ نَحْوُ: قَامُوا، وَبِتَاءِ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةِ أَصَالَةً نَحْوُ: قَامَتْ. وَأَمَّا الفِعْلُ الأَمْرُ فَيَمْتَازُ عِنْدَهُمْ بِدِلَالَتِهِ عَلَى الطَّلَبِ بِصِيغَتِهِ وَهَيْئَتِهِ مَعَ قَبُولِهِ نُونَ التَّوْكِيدِ.

(وَإِنْ * أَرَدْتَ حَرْفًا) أَيْ: تَمْيِيزَ الحَرْفِ مِنَ الاِسْمِ وَالفِعْلِ (فَمِنْ تِلْكَ الأُمُورِ خَلِي) أَيْ: فَالحَرْفُ هُوَ الخَالِي مِنْ تِلْكِ العَلَامَاتِ الاِسْمِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَا بَعْضَهَا. فَعَلَامَةُ الحَرْفِ عَدَمِيَّةٌ، وَهِيَ عَدَمُ قَبُولِهِ لِعَلَامَاتِ الاِسْمِ، وَلِعَلَامَاتِ الفِعْلِ، فَتَرْكُ العَلَامَةِ عَلَامَةٌ عَلَى حَرْفِيَّتِهِ.

البَابُ الثَّانِي

فِي الإِعْرَابِ اصْطِلَاحًا

٨- هَذَا وَالِاعْرَابُ تَغْيِيرُ الأَوَاخِرِ مِنْ * إِسْمٍ وَفِعْلٍ أَتَى مِنْ بَعْدِ ذِي عَمَلِ

٩- فَالرَّفْعُ وَالنَّصْبُ فِي غَيْرِ الحُرُوفِ وَمَا * يَخْتَصُّ بِالجَرِّ إِلَّا الِاسْمُ فَاحْتَفِلِ

١٠- وَالجَزْمُ لِلْفِعْلِ فَالأَنْوَاعُ أَرْبَعَةٌ * وَلَيْسَ لِلْحَرْفِ إِعْرَابٌ فَلَا تُطِلِ

١١- وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الِاسْمَ لَيْسَ لَهُ * جَزْمٌ وَلَيْسَ لِفِعْلٍ جَرٌّ مُتَّصِلِ

(هَذَا وَالِاعْرَابُ) أَيْ: خُذْ هَذَا الَّذِي قُلْنَاهُ آنِفًا وَاعْنَ بِهِ، وَأَمَّا الإِعْرَابُ فتَعْرِيفُهُ اصْطِلَاحًا: (تَغْيِيرُ الأَوَاخِرِ مِنَ * إِسْمٍ) بِهَمْزَةِ القَطْعِ؛ لِأَنَّهُ يُنْطَقُ بِهَا، وَتُلَاحَظُ فِي التَّقْطِيعِ عِنْدَ الوَزْنِ العَرُوضِيِّ (وَفِعْلٍ أَتَى) أَحَدُهُمَا (مِنْ بَعْدِ ذِي عَمَلِ) أَيْ: مِنْ بَعْدِ صَاحِبِ عَمَلٍ، وَهُوَ العَامِلُ الدَّاخِلُ عَلَيْهِمَا لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا، المُقْتَضِي لِلرَّفْعِ أَوِ النَّصْبِ أَوِ الجَرِّ. وَسَيَأْتِي الكَلَامُ عَلَى نَظَرِيَّةِ العَامِلِ النَّحْوِيِّ فِي شَرْحِ البَيْتِ السَّادِسِ وَالأَرْبَعِينَ مِنْ هَذِهِ المَنْظُومَةِ.

وَالإِعْرَابُ أَصْلٌ فِي الأَسْمَاءِ، فَرْعٌ فِي الأَفْعَالِ؛ وَلِذَا فَإِعْرَابُ الفِعْلِ المُضَارِعِ مِنْ قَبِيلِ العُدُولِ عَنِ الأَصْلِ عِنْدَ النُّحَاةِ، وَمِنْ ثَمَّ احْتَاجَ إِلَى عِلَّةِ الشَّبَهِ بِاسْمِ الفَاعِلِ، كَمَا أَنَّ بِنَاءَ الأَسْمَاءِ احْتَاجَ إِلَى عِلَّةِ الشَّبَهِ بِالحَرْفِ؛ لِأَنَّهُ عُدُولٌ عَنْ أَصْلِ إِعْرَابِهَا. وَالأَصْلُ فِي الإِعْرَابِ أَنْ يَكُونَ بِالحَرَكَةِ، وَأَمَّا غَيْرُهَا فَهُوَ فَرْعٌ عَلَيْهَا، وَعُدُولٌ عَنِ الأَصْلِ عِنْدَ النُّحَاةِ. وَالإِعْرَابُ فَرْعُ المَعْنَى فَلَهُ صِلَةٌ بِهِ خِلَافًا لِقُطْرُبٍ رحمه الله إِذْ نَسَبَ الحَرَكَةَ

الإِعْرَابِيَّةَ إِلَى طَلَبِ الخِفَّةِ لَا إِلَى رِعَايَةِ المَعْنَى، وَهُوَ مَحْجُوجٌ بِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنِ الإِعْرَابُ قَرِينَةً مِنْ قَرَائِنِ المَعْنَى النَّحْوِيِّ، لَمَا كَانَ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ: «هَذَا كَاتِبٌ سَاحِرٌ»، وَبَيْنَ: «هَذَا كَاتِبٌ سَاحِرًا».

وَضِدُّ الإِعْرَابِ البِنَاءُ الَّذِي هُوَ لُزُومُ الأَوَاخِرِ حَالَةً وَاحِدَةً لِغَيْرِ عَامِلٍ وَلَا اعْتِلَالٍ. وَيَتْبَعُ الإِعْرَابَ وَالبِنَاءَ مَعْرِفَةُ وَظِيفَةِ الكَلِمَةِ فِي الجُمْلَةِ، سَوَاءٌ كَانَتْ مُعْرَبَةً أَوْ مَبْنِيَّةً، وَسَوَاءٌ كَانَتِ اسْمًا أَوْ فِعْلًا أَوْ حَرْفًا؛ إِذْ كُلٌّ مِنْهَا يُؤَدِّي وَظِيفَةً تُسْهِمُ فِي بِنَاءِ المَعْنَى المُرَادِ.

وَأَلْقَابُ البِنَاءِ أَرْبَعَةٌ: الضَّمُّ، وَالفَتْحُ، وَالكَسْرُ، وَالسُّكُونُ الَّذِي هُوَ الوَقْفُ، وَمَعْرِفَةُ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الأَسْمَاءُ وَالحُرُوفُ إِنَّمَا هُوَ بِالسَّمَاعِ وَالنَّقْلِ الصَّحِيحَيْنِ؛ إِذْ لَيْسَ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ ضَابِطٌ. وَأَلْقَابُ الإِعْرَابِ أَرْبَعَةٌ سَيَذْكُرُهَا النَّاظِمُ قَرِيبًا.

وَأَقْسَامُ الإِعْرَابِ ثَلَاثَةٌ: لَفْظِيٌّ فِي المُعْرَبَاتِ غَيْرِ المُعْتَلَّةِ كَأَقْبَلَ زَيْدٌ، وَتَقْدِيرِيٌّ فِي المُعْرَبَاتِ المُعْتَلَّةِ وَالمُضَافِ إِلَى يَاءِ المُتَكَلِّمِ وَالمَحْكِيِّ كَأَقْبَلَ القَاضِي وَأَخِي وَ«تَأَبَّطَ شَرًّا»، ومَحَلِّيٌّ فِي المَبْنِيَّاتِ كَأَقْبَلَ الَّذِي حَضَرَ أَمْسِ.

هَذَا، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ بَدَلًا مِنْ: «هَذَا وَالإِعْرَابُ»: «بَابُ الإِعْرَابِ» وَهُوَ فَاسِدٌ لِجَعْلِهِ الجُزْءَ الَّذِي هُوَ مُسْتَفْعِلُنْ: مُسْتَعِلْ، وَلَعَلَّ أَصْلَهُ: «وَبَابُ الإِعْرابِ» ثُمَّ أَفْسَدَهُ النُّسَّاخُ، فَيَكُونُ الجُزْءُ الأَوَّلُ هُوَ: مُتَفْعِلُنْ المَخْبُونَ وَالَّذِي يُنْقَلُ قِيَاسًا إِلَى مَفَاعِلُنْ، وَفِي بَعْضِهَا: «إِعْرَابُنَا هُوَ» فَيَكُونُ الجُزْءُ الأَوَّلُ هُوَ «مُسْتَفْعِلُنْ» السَّالِمَ وَالثَّانِي

هُوَ «فَعِلُنْ» المَخْبُونَ، وَفِي بَعْضِهَا: «حَدُّ الإِعْرَابِ» وَفِيهِ مَا فِي الأَوَّلِ، وَلَعَلَّ أَصْلَهُ أَيْضًا: «وَحَدُّ الإِعْرَابِ» ثُمَّ أَفْسَدَهُ النُّسَّاخُ.

(فَالرَّفْعُ) الَّذِي هُوَ تَغْيِيرٌ مَخْصُوصٌ عَلَامَتُهُ الضَّمَّةُ أَوْ مَا يَنُوبُ عَنْهَا وَهُوَ الوَاوُ وَالأَلِفُ وَالنُّونُ -وَالرَّفْعُ أَوَّلُ أَلْقَابِ الإِعْرَابِ- **(وَالنَّصْبُ)** الَّذِي هُوَ تَغْيِيرٌ مَخْصُوصٌ عَلَامَتُهُ الفَتْحَةُ أَوْ مَا يَنُوبُ عَنْهَا وَهُوَ الأَلِفُ وَالكَسْرَةُ وَاليَاءُ وَحَذْفُ النُّونِ -وَالنَّصْبُ ثَانِي أَلْقَابِ الإِعْرَابِ- يَأْتِيَانِ **(فِي غَيْرِ الحُرُوفِ)** أَيْ: فِي الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ، فَالرَّفْعُ وَالنَّصْبُ قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الاِسْمِ وَالفِعْلِ؛ إِذْ كُلٌّ مِنْهُمَا يُرْفَعُ وَيُنْصَبُ **(وَمَا * يَخْتَصُّ بِالجَرِّ)** الَّذِي هُوَ تَغْيِيرٌ مَخْصُوصٌ عَلَامَتُهُ الكَسْرَةُ أَوْ مَا يَنُوبُ عَنْهَا وَهُوَ الفَتْحَةُ وَاليَاءُ -وَالجَرُّ ثَالِثُ أَلْقَابِ الإِعْرَابِ- **(إِلَّا الإِسْمُ فَاحْتَفِلِ)** بِمَا ذَكَرْتُهُ لَكَ، أي: فَاجْمَعْهُ وَاحْفَظْهُ وَكُنْ عَلَى ذُكْرٍ مِنْهُ أَبَدًا.

وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ بَدَلًا مِنْ «فَاحْتَفِلِ»: «فَامْتَثِلِ» أَيْ: فَاحْتَذِ طَرِيقَتِي وَاعْمَلْ عَلَى مِثَالِهَا، وَكِلَاهُمَا مُتَّجِهٌ. وَبَدَلًا مِنْ «فِي غَيْرِ الحُرُوفِ»: «فِي كُلِّ يَجِيءُ» وَالأَوَّلُ أَدَقُّ وَأَسْلَمُ.

(وَالجَزْمُ) الَّذِي هُوَ تَغْيِيرٌ مَخْصُوصٌ عَلَامَتُهُ السُّكُونُ الَّذِي هُوَ الوَقْفُ أَوْ مَا يَنُوبُ عَنْهُ وَهُوَ الحَذْفُ -وَالجَزْمُ رَابِعُ أَلْقَابِ الإِعْرَابِ- **(لِلْفِعْلِ)** خَاصَّةً؛ إِذْ لَا اسْمَ مَجْزُومٌ **(فَالأَنْوَاعُ)** الَّتِي هِيَ أَلْقَابُ الإِعْرَابِ **(أَرْبَعَةٌ)**: الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَيَأْتِيَانِ فِي الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ، وَالجَرُّ وَهُوَ خَاصٌّ بِالأَسْمَاءِ، وَالجَزْمُ وَهُوَ خَاصٌّ بِالأَفْعَالِ **(وَلَيْسَ**

لِلْحَرْفِ إِعْرَابُ) إِذْ كُلُّ الحُرُوفِ مَبْنِيَّةٌ **(فَلَا تُطِلِ)** بِذِكْرِ العِلَلِ المَنْطِقِيَّةِ وَالتَّفَاصِيلِ الَّتِي لَا طَائِلَ مِنْ وَرَائِهَا.

(وَقَدْ تبَيَّنَ) أَيْ: ظَهَرَ وَاتَّـضَحَ **(أَنَّ الِاسْـمَ لَـيْسَ لَـهُ * جَـزْمٌ)** إِذِ الجَـزْمُ خَـاصٌّ بِالأَفْعَالِ **(وَ)** ظَهَرَ وَاتَّضَحَ أَيْضًا أنْ **(لَيْسَ لِفِعْلٍ جَرٌّ مُتَّصِلِ)** إِذِ الجَـرُّ خَـاصٌّ بِالأَسْـمَاءِ المُعْرَبَةِ المُتَمَكِّنَةِ. وَأَمَّا الحُرُوفُ فَلَا حَظَّ لَهَا فِي الإِعْرَابِ أَصْلًا.

[عَلَامَاتُ الإِعْرَابِ][٢]

١٢ – لِكُلِّ نَوْعٍ عَلَامَاتٌ مُفَصَّلَةٌ * فَالرَّفْعُ أَرْبَعَةٌ فِي قَوْلِ كُلِّ وَلِي

١٣ – وَالنَّصْبُ خَمْسُ عَلَامَاتٍ وَثَالِثُهَا * خَفْضٌ ثَلَاثٌ وَلِلْجَزْمِ اثْنَتَانِ تَلِي

(لِكُلِّ نَوْعٍ) مِنَ الأَنْوَاعِ الأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ أَلْقَابُ الإِعْرَابِ **(عَلَامَاتٌ مُفَصَّلَةٌ)** فِيمَا سَبَقَ مِنْ شَرْحِنَا، وَنَزِيدُهُ وُضُوحًا هُنَا بِذِكْرِ عَلَامَاتِهَا مَقْرُونَةً بِمَوَاضِعِهَا فَنَقُولُ: **(فَالرَّفْعُ)** الَّذِي سَبَقَ تَعْرِيفُهُ **(أَرْبَعَةٌ فِي قَوْلِ كُلِّ وَلِي)** وَهِيَ: الضَّمَّةُ وَالوَاوُ وَالأَلِفُ وَالنُّونُ؛ فَأَمَّا الضَّمَّةُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلرَّفْعِ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ:

١ – الِاسْمِ الْمُفْرَدِ، وَهُوَ مَا لَيْسَ مُثَنًّى وَلَا مَجْمُوعًا وَلَا مُلْحَقًا بِهِمَا وَلَا مِنَ الأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ.

٢– وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَهُوَ مَا تَغَيَّرَ عَنْ بِنَاءِ مُفْرَدِهِ إِمَّا بِزِيَادَةٍ فَقَطْ كَصِنْوٍ وَصِنْوَانٍ، أَوْ بِنَقْصٍ فَقَطْ كَتُخَمَةٍ وَتُخَمٍ، أَوْ بِتَغَيُّرِ الشَّكْلِ فَقَطْ كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ، أَوْ بِتَغَيُّرِ الشَّكْلِ وَالزِّيَادَةِ كَرَجُلٍ وَرِجَالٍ، أَوْ بِتَغَيُّرِ الشَّكْلِ وَالنَّقْصِ كَرَسُولٍ وَرُسُلٍ، أَوْ بِتَغَيُّرِ الشَّكْلِ وَالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ جَمِيعًا كَغُلَامٍ وَغِلْمَانٍ.

٣– وَجَمْعِ الأَلِفِ وَالتَّاءِ الَّذِي يَطَّرِدُ فِي:

– أَعْلَامِ الإِنَاثِ كَمَرْيَمَ وَزَيْنَبَ وَهِنْدٍ وَدَعْدٍ.

– مَا خُتِمَ بِالتَّاءِ كَفَاطِمَةَ وَفَائِقَةَ وَصَفِيَّةَ وَأَمِينَةَ.

---

(٢) مِنْ وَضْعِ الشَّارِحِ.

- مَا خُتِمَ بِأَلِفِ التَّأْنِيثِ المَقْصُورَةِ أَوِ المَمْدُودَةِ كَحُبْلَى وَصَحْرَاءَ.

- مُصَغَّرِ غَيْرِ العَاقِلِ كَدُرَيهِم وَجُبَيْلٍ وَقُلَيْم.

- وَصْفِ غَيْرِ العَاقِلِ كَشَامِخٍ الَّذِي هُوَ وَصْفُ جَبَلٍ. وَمَعْدُودٍ الَّذِي هُوَ وَصْفُ يَوْمٍ.

- كُلِّ خُمَاسِيٍّ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ جَمْعُ تَكْسِيرٍ كَسُرَادِقٍ وَحَمَّامٍ.

- مَا صُدِّرَ بِابْنٍ أَوْ ذِي كَبَنَاتِ آوَى وَذَوَاتِ الحِجَّةِ.

٤- وَالفِعْلِ المُضَارِعِ الَّذِي لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ.

وَأَمَّا الوَاوُ فَتَنُوبُ عَنِ الضَّمَّةِ فِي مَوْضِعَيْنِ:

١- جَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ وَمَا أُلْحِقَ بِهِ. وَجَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ هُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَكْثَرَ مِنَ اثْنَيْنِ بِزِيَادَةٍ فِي آخِرِهِ وَهِيَ الوَاوُ وَالنُّونُ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ، وَاليَاءُ وَالنُّونُ فِي حَالَتَي النَّصْبِ وَالجَرِّ، وَهُوَ الصَّالِحُ لِلتَّجْرِيدِ مِنْ هَذِهِ الزِّيَادَةِ.

وَشُرُوطُ جَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ: أَنْ يَكُونَ وَصْفًا لِمُذَكَّرٍ عَاقِلٍ، خَالِيًا مِنَ التَّاءِ فَلَا يُجْمَعُ نَحْوُ عَلَّامَةٍ وَحَمْزَةَ لِوُجُودِ التَّاءِ، وَلَيْسَ عَلَى أَفْعَلَ الَّذِي مُؤَنَّثُهُ فَعْلَاءُ كَأَحْمَرَ الَّذِي مُؤَنَّثُهُ حَمْرَاءُ، وَلَا عَلَى فَعْلَانَ الَّذِي مُؤَنَّثُهُ فَعْلَى كَعَطْشَانَ الَّذِي مُؤَنَّثُهُ عَطْشَى، وَلَا مِمَّا يَسْتَوِي فِيهِ المُذَكَّرُ وَالمُؤَنَّثُ كَصَبُورٍ وَجَرِيحٍ.

٢- وَالأَسْـمَاءِ الخَمْـسَةِ الَّتِـي هِـيَ: أَبُـوكَ وَأَخُـوكَ وَحَمُـوكَ وَفُـوكَ وَذُو مَـالٍ، بِشُرُوطِهَا، وَهِيَ أَنْ تَكُونَ مُفْرَدَةً، مُكَبَّرَةً، مُضَافَةً، إِضَـافَتُهَا إِلَى غَـيْرِ يَـاءِ الْمُـتَكَلِّمِ، وَأَنْ تَكُونَ «ذُوْ» بِمَعْنَى صَاحِبٍ، وَأَنْ يَكُونَ الفَمُ خَالِيًا مِنَ المِيمِ.

وَأَمَّا الأَلِفُ فَتَنُوبُ عَنِ الضَّمَّةِ فِي الْمُثَنَّى بِشُرُوطِهِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُعْرَبًا فَلَا يُثَنَّـى المَبْنِيُّ حَقِيقَةً، وَمُفْرَدًا فَلَا يُثَنَّى الْمُثَنَّى وَلَا المَجْمُوعُ، وَمُنَكَّـرًا فَـلَا يُثَنَّـى المَعْرِفَـةُ، وَغَـيْرَ مُرَكَّبٍ فَلَا يُثَنَّى نَحْوُ «بَعْلَبَكَّ»، وَمُوَافِقًا فِي اللَّفْظِ وَالمَعْنَـى فَـلَا يُثَنَّـى أَبُـو بَكْـرٍ وَعُمَـرُ حَقِيقَةً، وَأَمَّا العُمَرَانِ فَعَلَى التَّغْلِيبِ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ مُمَاثِلٌ فَلَا تُثَنَّـى الكَعْبَـةُ الْمُشَرَّفَةُ، وَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ غَيْرُهُ فَلَا يُثَنَّى «سَوَاءٌ» اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِتَثْنِيَةِ «سِيٍّ» حَيْثُ يُقَالُ: «سِيَّانِ».

وَأَمَّا النُّونُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلرَّفْعِ فِي الأَمْثِلَةِ الخَمْسَةِ، وَهِيَ كُلُّ فِعْلٍ مُضَارِعٍ اتَّصَلَ بِهِ أَلِفُ الاِثْنَيْنِ أَوْ وَاوُ الجَمَاعَةِ أَوْ يَاءُ الْمُخَاطَبَةِ، وَالأَمْثِلَةُ الخَمْسَةُ هِيَ: يَفْعَـلَانِ تَفْعَـلَانِ يَفْعَلُونَ تَفْعَلُونَ تَفْعَلِينَ.

(وَالنَّصْبُ) الَّذِي سَبَقَ تَعْرِيفُهُ **(خَمْسُ عَلَامَاتٍ)** وَهِيَ: الفَتْحَةُ وَالأَلِفُ وَالكَسْرَةُ وَاليَاءُ وَحَذْفُ النُّونِ؛ فَأَمَّا الفَتْحَةُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

١- الِاسْمِ الْمُفْرَدِ، وَهُوَ مَا لَيْسَ مُثَنًّى وَلَا مَجْمُوعًا وَلَا مُلْحَقًا بِهِمَا وَلَا مِنَ الأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ.

٢- وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ.

٣- وَالفِعْلِ الْمُضَارِعِ الَّذِي لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ.

وَأَمَّا الأَلِفُ فتكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي الأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ.

وَأَمَّا اليَاءُ فَتكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي موضعين:

١ - المُثَنَّى.

٢- وَجَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ.

وَأَمَّا حَذْفُ النُّونِ فَيَكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي الأَمْثِلَةِ الخَمْسَةِ.

(وَثَالِثُهَا) أَيْ: الأَنْوَاعِ الـ**(خَفْضُ)** الَّذِي سَبَقَ تَعْرِيفُهُ، وَلَهُ **(ثَـلَاثُ)** عَلَامَـاتٍ، وَهِيَ: الكَسْرَةُ، وَاليَاءُ، وَالفَتْحَةُ؛ فَأَمَّا الكَسْرَةُ فَتكُونُ عَلَامَةً لِلْخَفْضِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

١ - الِاسْمِ المُفْرَدِ المُنْصَرِفِ.

٢- وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ المُنْصَرِفِ.

٣- وَجَمْعِ الأَلِفِ وَالتَّاءِ.

وَأَمَّا اليَاءُ فَتكُونُ عَلَامَةً لِلْخَفْضِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

١ - المُثَنَّى.

٢- وَجَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ.

٣- وَالأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ.

وَأَمَّا الفَتْحَةُ فَتكُونُ عَلَامَةً لِلْخَفْضِ فِي الِاسْمِ الَّذِي لَا يَنْصَرِفُ، وَهُوَ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ عِلَّتَانِ فَرْعِيَّتَانِ، أَوْ عِلَّةٌ وَاحِدَةٌ تَقُومُ مَقَامَ العِلَّتَيْنِ.

وَالعِلَلُ تِسْعٌ، سِتٌّ مَعَ العَلَمِيَّةِ، وهي: التَّأْنِيثُ اللَّازِمُ لَفْظًا أَوْ مَعْنًى كَسُعَادَ وَطَلْحَةَ، وَوَزْنُ الفِعْلِ الخَاصُّ بِهِ أَوِ الغَالِبُ عَلَيْهِ كَأَحْمَدَ وَتَغْلِبَ، وَالوَصْفِيَّةُ كَأَحْمَرَ، وَالعَدْلُ كعُمَرَ، وَصِيغَةُ مُنْتَهَى الجُمُوعِ كَمَدَارِسَ وَمَصَابِيحَ وَأَرَادِبَّ، وَالتَّرْكِيبُ كَبَعْلَبَكَّ، وَالعُجْمَةُ كَإِبْرَاهِيمَ، وَزِيَادَةُ الأَلِفِ وَالنُّونِ كَعُثْمَانَ. وَثَلَاثٌ مَعَ الوَصْفِيَّةِ اللَّازِمَةِ، وَهِيَ: وَزْنُ الفِعْلِ كَأَحْمَرَ، وَزِيَادَةُ الأَلِفِ وَالنُّونِ كَسَكْرَانَ الَّذِي مُؤَنَّثُهُ سَكْرَى، وَالعَدْلُ كَأُخَرَ الَّتِي هِيَ جَمْعُ أُخْرَى مُؤَنَّثِ آخَرَ الَّذِي هُوَ اسْمُ تَفْضِيلٍ بِمَعْنَى مُغَايِرٍ، وَأُخَرُ مَعْدُولَةٌ عَنِ الأَلِفِ وَاللَّامِ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ فِي نَحْوِ أُخْرَى صِفَةً أَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي الجَمْعِ بِالأَلِفِ وَاللَّامِ فَيُقَالُ: الأُخَرُ كَالكُبْرَى وَالكُبَرِ وَالصُّغْرَى وَالصُّغَرِ.

(وَلِلْجَزْمِ) الَّذِي سَبَقَ تَعْرِيفُهُ عَلَامَتَانِ (اثْنَتَانِ تَلِي) وَهُمَا: السُّكُونُ الَّذِي هُوَ الوَقْفُ، وَالحَذْفُ؛ فَأَمَّا السُّكُونُ الَّذِي هُوَ الوَقْفُ فَيَكُونُ عَلَامَةً لِلْجَزْمِ فِي الفِعْلِ المُضَارِعِ الصَّحِيحِ الآخِرِ.

وَأَمَّا الحَذْفُ فَيَكُونُ عَلَامَةً لِلْجَزْمِ فِي مَوْضِعَيْنِ:

١- الفِعْلِ المُضَارِعِ المُعْتَلِّ الآخِرِ.

٢- وَالأَمْثِلَةِ الخَمْسَةِ.

وَالجَوَازِمُ فِي العَرَبِيَّةِ هِيَ: لَمْ، لَمَّا، لَامُ الأَمْرِ، لَا النَّاهِيَةُ، وَهَذِهِ تَجْزِمُ فِعْلًا وَاحِدًا، وَأَدَوَاتُ الشَّرْطِ: إِنْ، مَنْ، مَا، مَهْمَا، مَتَى، أَيَّانَ، أَيْنَ، أَنَّى، حَيْثُمَا، أَيُّ، وَهَذِهِ تَجْزِمُ فِعْلَيْنِ.

وَالنَّوَاصِبُ فِي العَرَبِيَّةِ هِيَ: لَنْ، أَنْ، كَيْ، إِذَنْ، وَغَيْرُهَا.

البَابُ الثَّالِثُ

فِي مَرْفُوعَاتِ الأَسْمَاءِ

١٤- وَالرَّفْعُ أَبْوَابُهُ سَبْعٌ سَتَسْمَعُهَا * تُتْلَى عَلَيْكَ بِوَصْفٍ لِلْعُقُولِ جَلِي

١٥- فَالفَاعِلُ اسْمٌ لِفِعْلٍ قَدْ تَقَدَّمَهُ * كَجَاءَ زَيْدٌ فَقَصِّرْ يَا أَخَا العَذَلِ

١٦- وَنَائِبُ الفَاعِلِ اسْمٌ كَانَ مُنْتَصِبًا * فَصَارَ مُرْتَفِعًا لِلْحَذْفِ فِي الأُوَلِ

١٧- كَنِيلَ خَيْرٌ وَصِيمَ الشَّهْرُ أَجْمَعُهُ * وَقِيلَ قَوْلٌ وَزَيْدٌ بِالوُشَاةِ بُلِي

١٨- وَالمُبْتَدَا نَحْوُ زَيْدٌ قَائِمٌ وَأَنَا * فِي الدَّارِ وَهْوَ أَبُوهُ غَيْرُ مُمْتَثِلِ

(وَالرَّفْعُ) الَّذِي سَبَقَ تَعْرِيفُهُ (أَبْوَابُهُ سَبْعٌ سَتَسْمَعُهَا * تُتْلَى عَلَيْكَ بِوَصْفٍ لِلْعُقُولِ جَلِي) أَيْ: بِوَصْفٍ ظَاهِرٍ لِلْعُقُولِ، وَأَبْوابُ الرَّفْعِ إِجْمَالًا: الفَاعِلُ وَنَائِبُهُ، والمُبْتَدَأُ وَخَبْرُهُ، واسْمُ «كَانَ» وَأَخَوَاتِهَا، وَخَبَرُ «إِنَّ» وَأَخَوَاتِهَا، وَالتَّابِعُ لِوَاحِدٍ مِنْهَا، وَالتَّوَابِعُ أَرْبَعَةٌ: النَّعْتُ، وَالعَطْفُ، وَالتَّوْكِيدُ، وَالبَدَلُ.

وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ بَدَلًا مِنْ «بِوَصْفٍ»: «بِوَضْعٍ» وَكِلَاهُمَا مُتَّجِهٌ.

وَأَبْوَابُ الرَّفْعِ تَفْصِيلًا هِيَ: (الفَاعِلُ) وَهُوَ فِي اصْطِلَاحِ النُّحَاةِ (اسْمٌ) وَالِاسْمُ يَشْمَلُ: الظَّاهِرَ كَزَيْدٍ، وَالمُضْمَرَ كَأَنَا وَأَنْتَ وَهُوَ وَمَا تَفَرَّعَ عَنْهَا، وَالمُبْهَمَ كَهَذَا وَالَّذِي وَمَا تَفَرَّعَ عَنْهُمَا، وَيَشْمَلُ الصَّرِيحَ وَهُوَ مَا مَثَّلْنَا لَهُ آنِفًا، وَهُوَ مَا لَا يَحْتَاجُ فِي جَعْلِهِ فَاعِلًا إِلَى تَأْوِيلٍ، وَالمُؤَوَّلَ بِالصَّرِيحِ، وَهُوَ الَّذِي يَحْتَاجُ فِي جَعْلِهِ فَاعِلًا إِلَى تَأْوِيلٍ كَـ: يَسُرُّنِي أَنْ تَحْضُرَ، أَيْ: حُضُورُكَ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الضَّمِيرَ الوَاقِعَ فَاعِلًا قَدْ يَكُونُ بَارِزًا كَـ: مَا قَامَ إِلَّا أَنَا، وَقَدْ يَكُونُ مُسْتَتِرًا، وَالِاسْتِتَارُ نَوْعَانِ: جَوَازِيٌّ نَحْوُ فَاعِلِ «يَكْتُبُ» مِنْ قَوْلِكَ: زَيْدٌ يَكْتُبُ، وَوُجُوبِيٌّ نَحْوُ فَاعِلِ «قُمْ» مِنْ قَوْلِكَ آمِرًا: يَا زَيْدُ قُمْ مِنْ مَكَانِكَ.

(لِفِعْلٍ) أَوْ شِبْهِهِ لِيَشْمَلَ: اسْمَ الفَاعِلِ كَـ: مَا مُنْجِزٌ زَيْدٌ وَعْدًا، وَالمَصْدَرَ كَـ: لَوْلَا دَفْعُ النَّاسِ اللهُ، وَاسْمَ الفِعْلِ كَـ: هَيْهَاتَ النَّجَاحُ، وَصِيَغَ المُبَالَغَةِ كَـ: هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، وَالصِّفَةَ المُشَبَّهَةَ بِاسْمِ الفَاعِلِ فِي المَعْنَى كَـ: زَيْدٌ طَيِّبٌ قَلْبُهُ، وَاسْمَ التَّفْضِيلِ كَـ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَجْمَلَ فِي عَيْنِهَا الكُحْلُ مِنْهُ فِي عَيْنِ هِنْدٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ مَنْ يُعْمِلُ اسْمَ التَّفْضِيلِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ **(قَدْ تَقَدَّمَهُ)** وَهَذَا الفِعْلُ المَذْكُورُ قَبْلَ الفَاعِلِ لَازِمٌ أَوْ مُتَعَدٍّ عَلَى طَرِيقَةِ «فَعَلَ». **(كَجَاءَ زَيْدٌ)** مِثَالٌ لِلْفَاعِلِ الظَّاهِرِ **(فَقَصِّرْ)** مِثَالٌ لِلْفَاعِلِ المُضْمَرِ المُسْتَتِرِ **(يَا أَخَا العَذَلِ)** أَيِ: اللَّوْمِ، وَفِيهِ تَسْكِينُ الذَّالِ المُعْجَمَةِ.

(وَنَائِبُ الفَاعِلِ اسْمٌ) بِأَنْوَاعِهِ المَذْكُورَةِ آنِفًا، لِفِعْلٍ مَجْهُولٍ قَدْ تَقَدَّمَهُ أَوْ شِبْهِهِ؛ لِيَشْمَلَ: اسْمَ المَفْعُولِ كَـ: زَيْدٌ مُعْطًى أَبُوهُ وِسَامًا، وَالمَنْسُوبَ كَـ: أَقْبَلَ المِصْرِيُّ أَبُوهُ **(كَانَ)** أَيْ: نَائِبُ الفَاعِلِ **(مُنْتَصِبًا)** قَبْلَ النِّيَابَةِ عَلَى المَفْعُولِيَّةِ **(فَصَارَ)** بَعْدَهَا **(مُرْتَفِعًا)** بِالفِعْلِ نِيَابَةً عَنِ الفَاعِلِ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الفَاعِلِ كُلُّهَا؛ فَيُؤَنَّثُ الفِعْلُ لَهُ إِنْ كَانَ مُؤَنَّثًا، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ عَلَى الفِعْلِ بَعْدَ أَنْ كَانَ جَائِزَ التَّقْدِيمِ.

وَإِنَّمَا ارْتَفَعَ المَفْعُولُ نَائِبًا عَنِ الفَاعِلِ **(لِلْحَذْفِ)** أَيْ: لِعِلَّةِ الحَذْفِ، أَوْ لِأَجْلِ حَذْفِ الفَاعِلِ الَّذِي كَانَ وَاقِعًا **(فِي الأُوَلِ)** أَيْ: قَبْلَ المَفْعُولِ، وَإِقَامَةِ المَفْعُولِ مُقَامَهُ.

(كَنِيلَ خَيْرٌ) مِثَالٌ لِنِيَابَةِ المَفْعُولِ عَنِ الفَاعِلِ (وَصِيمَ الشَّهْرُ أَجْمَعُهُ) مِثَالٌ لِنِيَابَةِ الظَّرْفِ عَنِ الفَاعِلِ (وَقِيلَ قَوْلٌ) مِثَالٌ لِنِيَابَةِ المَصْدَرِ عَنِ الفَاعِلِ (وَزَيْدٌ بِالوُشَاةِ بُلِي) مِثَالٌ لِنِيَابَةِ الضَّمِيرِ المُسْتَتِرِ عَنِ الفَاعِلِ، أي: وَزَيْدٌ بُلِيَ هُوَ بِالوُشَاةِ. وَسِيرَ بِزَيْدٍ سَيْرًا مِثَالٌ لِنِيَابَةِ الجَارِّ مَعَ مَجْرُورِهِ عَنِ الفَاعِلِ عِنْدَ مَنْ يُجِيزُهُ.

(وَالمُبْتَدَا) الَّذِي هُوَ اسْمٌ صَرِيحٌ كَمَا سَيَأْتِي مُمَثَّلًا بِهِ أَوْ مُؤَوَّلٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ} [البقرة: ١٨٤] مُخْبَرٌ عَنْهُ (نَحْوُ) زَيْدٍ مِنْ قَوْلِكَ: (زَيْدٌ قَائِمٌ) مِثَالٌ لِلْمُبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ مُظْهَرٌ وَخَبَرُهُ مُفْرَدٌ (وَأَنَا * فِي الدَّارِ) مِثَالٌ لِلْمُبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ مُضْمَرٌ لِلْمُتَكَلِّمِ وَخَبَرُهُ شِبْهُ جُمْلَةٍ (وَهُوَ أَبُوهُ غَيْرُ مُمْتَثِلِ) مِثَالٌ لِلْمُبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ مُضْمَرٌ لِلْغَائِبِ وَخَبَرُهُ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ. وَزَيْدٌ عِنْدِي مِثَالٌ لِلْمُبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ مُظْهَرٌ وَخَبَرُهُ ظَرْفٌ.

١٩- وَمَا بِهِ تَمَّ مَعْنَى المُبْتَدَا خَبَرٌ * كَالشَّأْنِ فِي نَحْوِ زَيْدٌ صَاحِبُ الدُّوَلِ

٢٠- وَكَانَ تَرْفَعُ مَا قَدْ كَانَ مُبْتَدَأً * إِسْمًا وَتَنْصِبُ مَا قَدْ كَانَ بَعْدُ وَلِي

٢١- وَمِثْلُهَا أَدَوَاتٌ أُلْحِقَتْ عَمَلًا * بِهَا كَأَصْبَحَ ذُو الأَمْوَالِ فِي الحُلَلِ

٢٢- وَبَاتَ أَضْحَى وَظَلَّ العَبْدُ مُبْتَسِمًا * وَصَارَ لَيْسَ كِرَامُ النَّاسِ كَالسَّفَلِ

٢٣- وَأَرْبَعٌ مِثْلُهَا وَالنَّفْيُ يَلْزَمُهَا * أَوْ شِبْهُهُ كَالفَتَى فِي الدَّارِ لَمْ يَزَلِ

٢٤- وَلَيْسَ يَبْرَحُ أَوْ يَنْفَكُّ مُجْتَهِدًا * تَاللهِ تَفْتَأُ مِنْ ذِكْرَاهُ فِي شُغُلِ

(وَمَا) أَيْ: وَالَّذِي (بِهِ تَمَّ مَعْنَى الْمُبْتَدَا) هُوَ (خَبَرٌ) عَنِ الْمُبْتَدَإِ، وَذَلِكَ (كَالشَّأْنِ) أَيْ: كَالحَالِ (فِي نَحْوِ) قَوْلِكَ: (زَيْدٌ صَاحِبُ الدُّوَلِ).

وَفِي شَرْحِ الفَقِيهِ بَدَلًا مِنْ «كَالشَّأْنِ»: «كَالثَّانِ»، وَفِي شَرْحِ الجَوْهَرِيِّ: «كَصَاحِبٍ» وَكُلُّ أُولَئِكَ مُتَّجِهٌ.

(وَكَانَ) الَّتِي هِيَ فِعْلٌ مَاضٍ نَاقِصٌ تُفِيدُ اتِّصَافَ اسْمِهَا بِخَبَرِهَا فِي الزَّمَانِ المَاضِي إِمَّا مَعَ الدَّوَامِ كَـ: كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا، أَوْ مَعَ الِانْقِطَاعِ كَـ: كَانَ الشَّيْخُ شَابًّا (تَرْفَعُ مَا) أَيِ: الَّذِي (قَدْ كَانَ) قَبْلَ دُخُولِهَا عَلَيْهِ (مُبْتَدَأً) تَرْفَعُهُ (إِسْمًا) لَهَا، بِهَمْزَةِ القَطْعِ لِاعْتِبَارِهَا نُطْقًا وَوَزْنًا (وَتَنْصِبُ مَا) أَيِ: الَّذِي (قَدْ كَانَ بَعْدُ وَلِي) أَيْ: قَدْ كَانَ مُوَالِيًا لَهُ وَهُوَ الخَبَرُ، تَنْصِبُهُ خَبَرًا لَهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ خَبَرًا لِلْمُبْتَدَإِ الَّذِي صَارَ هُوَ أَيْضًا اسْمًا لَهَا.

(وَمِثْلُهَا) أَيْ: وَمِثْلُ «كَانَ» (أَدَوَاتٌ) أَيْ: أَفْعَالٌ (أُلْحِقَتْ عَمَلًا بِهَا) أَيْ: بِهَا فِي العَمَلِ، وَهِيَ أَخَوَاتُ «كَانَ»، وَذَلِكَ (كَـ)قَوْلِكَ: (أَصْبَحَ ذُو الأَمْوَالِ) أَيْ: أَصْحَابُهَا (فِي الحُلَلِ) جَمْعُ حُلَّةٍ، وَهِيَ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُسَمَّى حُلَّةً حَتَّى تَكُونَ جَدِيدَةً تُحَلُّ عَنْ طَيِّهَا. (وَ) كَـ(بَاتَ) الَّتِي تُفِيدُ اتِّصَافَ اسْمِهَا بِخَبَرِهَا فِي اللَّيْلِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ: بَاتَ أَصْحَابُ الأَمْوَالِ فِي الحُلَلِ.

(وَ) كَـ(أَضْحَى) الَّتِي تُفِيدُ اتِّصَافَ اسْمِهَا بِخَبَرِهَا فِي الضُّحَى، (وَ) كَظَلَّ الَّتِي تُفِيدُ اتِّصَافَ اسْمِهَا بِخَبَرِهَا فِي النَّهَارِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ: (ظَلَّ العَبْدُ مُبْتَسِمًا * وَ) كَـ(صَارَ) الَّتِي تُفِيدُ التَّحْوِيلَ وَالِانْتِقَالَ، وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ: صَارَ السِّعْرُ رَخِيصًا، وَكَـ:

«لَيْسَ» الَّتِي تُفِيدُ النَّفْيَ فِي الحَالِ عِنْدَ الإِطْلَاقِ وَالتَّجَرُّدِ مِنَ القَرِينَـةِ، وَذَلِـكَ كَقَوْلِـكَ: (لَيْسَ كِرَامُ النَّاسِ) أَيْ: شُرَفَاؤُهُمْ (كَالسَّفَلِ) أَيْ: كَأَرَاذِلِهِمْ.

(وَأَرْبَعٌ مِثْلُهَا) أَيْ: مِثْلُ «كَانَ» فِي العَمَلِ (وَالنَّفْـيُ يَلْزَمُهَـا) حَالَـةَ كَوْنِـهِ مُتَقَـدِّمًا عَلَيْهَا (أَوْ) يَلْزَمُهَا (شِبْهُهُ) أَيْ: شِبْهُ النَّفْيِ وَهُوَ النَّهْيُ كَـ: لَا تَـزَلْ قَـائِمًا، و(كَـالفَتَى فِي الدَّارِ لَمْ يَزَلِ) أَيْ: لَمْ يَزَلِ الفَتَى فِي الدَّارِ.

وَمِنْ أَخَوَاتِ «كَانَ» أَيْضًا (لَيْسَ) الَّتِي تُفِيدُ النَّفْيَ، نَحْوُ: لَـيْسَ المَيْـدَانُ فَـسِيحًا، وَ(يَبْرَحُ)الَّتِي تُفِيدُ مَلَازَمَةَ المُسْنَدِ لِلْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، بِشَرْطِ أَنْ يَتَقَدَّمَهَا نَفْيٌ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَـالَى حِكَايَةً: {لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ} [طه: ٩١] (أَوِ) الَّتِي مِثْلُهَا فِي إِفَادَةِ هَذَا المَعْنَى، وَهِيَ (يَنْفَكُّ) نَحْوُ: لَا يَنْفَكُّ زَيْدٌ (مُجْتَهِدًا)، وَمِنْهَا مِمَّا يُفِيدُ هَذَا المَعْنَـى أَيْـضًا «تَفْتَـأُ» الَّتِـي فِي نَحْوِ قَوْلِكَ: (تَاللهِ) لَا (تَفْتَأُ مِنْ ذِكْرَاهُ فِي شُغُلِ) أَيْ: لَا تَـزَالُ تَـذْكُرُهُ مُنْـشَغِلًا بِـذِكْرَاهُ، وَالنَّفْيُ مُقَدَّرٌ قَبْلَهَا كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنَ التَّقْدِيرِ فِي الشَّرْحِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَـالَى: {قَـالُوا تَـاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ} [يوسف: ٨٥].

٢٥- وَإِنَّ تَفْعَلُ هَذَا الفِعْلَ مُنْعَكِسًا * كَإِنَّ قَوْمَكَ مَعْرُوفُونَ بِالجَدَلِ

٢٦- لَعَلَّ لَيْتَ كَأَنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ * لَكِنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو غَيْرُ مُرْتَحِلِ

٢٧- وَخُذْ بَقِيَّةَ أَبْوَابِ النَّوَاسِخِ إِذْ * كَانَتْ ثَلَاثًا وَذَاكَ الثُّلْثُ لَمْ يُقَلِ

٢٨- فَظَنَّ تَنْصِبُ جُزْأَيْ جُمْلَةٍ نُسِخَا * بِهَا وَضُمَّ لَهَا أَمْثَالَهَا وَسَلِ

٢٩- مِثَالُهُ: ظَنَّ زَيْدٌ خَالِدًا ثِقَةً * وَقَدْ رَأَى النَّاسُ عَمْرًا وَاسِعَ الأَمَلِ

(وَإِنَّ) الَّتِي هِيَ هُنَا اسْمٌ حُكِيَ بِهِ الحَرْفُ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ: (تَفْعَلُ هَذَا الفِعْلَ) الَّـذِي تَفْعَلُهُ «كَانَ» وَهُوَ الرَّفْعُ فَالنَّصْبُ، وَلَكِنْ تَفْعَلُهُ (مُنْعَكِسًا) فَتَنْـصِبُ ثُـمَّ تَرْفَـعُ عَكْـسَ «كَانَ» الَّتِي تَرْفَعُ ثُمَّ تَنْصِبُ. وَذَلِكَ (كَـ)قَوْلِكَ: (إِنَّ قَوْمَكَ مَعْرُوفُونَ بِالجَدَلِ) فَمَعْنَـى «إِنَّ» هُنَا التَّوْكِيدُ.

وَهِيَ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ مُشَبَّهَةٍ بِالفِعْـلِ: «إِنَّ» الَّتِـي لِلتَّوْكِيـدِ، وَقَـدْ سَـبَقَتْ، وَتُفْـتَحُ هَمْزَتُهَا إِذَا صَحَّ أَنْ يُسْبَكَ مِنْهَـا وَمِمَّـا بَعْـدَهَا مَـصْدَرٌ كَـمَا فِي مِثَـالِ النَّـاظِمِ الآتِي قَرِيبًـا، وَ(لَعَلَّ) الَّتِي لِلتَّرَجِّي، نَحْوُ قَوْلِكَ: لَعَلَّ اللهَ رَاحِمٌ عَبْدَهُ، وَ(لَيْتَ) الَّتِـي لِلتَّمَنِّـي، نَحْـوُ قَوْلِكَ: لَيْتَ زَيْدًا قَادِمٌ، وَ(كَـ)ذَلِكَ مِنْهَا «لَكِنَّ» الَّتِـي لِلاسْـتِدْرَاكِ الَّـذِي هُـوَ تَعْقِيـبُ الكَلَامِ بِرَفْعِ مَا يُتَوَهَّمُ ثُبُوتُهُ أَوْ نَفْيُهُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: عَلِمْتُ (أَنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ) وَهَذَا قَـدْ يُوهِمُ المُخَاطَبَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو مُرْتَحِلٌ هُوَ الآخَرُ بِنَاءً عَـلَى مُلَابَـسَةٍ بَيْـنَهُمَا وَمُلَاءَمَـةٍ، فَأَرَادَ المُتَكَلِّمُ أَنْ يَرْفَعَ هَذَا الوَهْمَ فَقَالَ مُسْتَدْرِكًا: (لَكِنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو غَيْرُ مُرْتَحِلِ).

وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا اتَّصَلَتْ «مَا» بِالأَحْرُفِ المُشَبَّهَةِ بِالفِعْلِ، كَفَّتْهَـا عَـنِ العَمَـلِ، فَعَـادَ الكَلَامُ مُبْتَدَأً وَخَبَرًا، نَحْوُ: لَيْتَمَا زَيْدٌ قَادِمٌ.

وَاسْتَثْنَى النُّحَاةُ مِنْ هَذِهِ الأَحْرُفِ «لَيْتَ» فَأَجَازُوا إِعْمَالَهَـا وَإِهْمَالَهَـا فَيُقَـالُ: لَيْـتَمَا زَيْـدًا قَادِمٌ، وَ: لَيْتَمَا زَيْدٌ قَادِمٌ، وَشَاهِدُهُمْ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ:

قَالَتْ: أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا * إِلَى حَمَامَتِنَا، أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ

رُوِيَ البَيْتُ بِرَفْعِ «الحَمَام» وَنَصْبِهِ، وَمَا لَهُ أَكْثَرُ مِنْ رِوَايَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَصِحُّ شَاهِدًا، فَلا يَزَالُ إِعْمَالُ «لَيْتَ» مُفْتَقِرًا إلى شَاهِدٍ يُؤَيِّدُهُ، وَالقَاعِدَةُ مُطْلَقَةٌ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ هَذَا الحَرْفُ غَيْرَ مُتَمَيِّزٍ مِنْ أَخَوَاتِهِ، بَلْ شَأْنُهُ فِي الإِهْمَالِ كَشَأْنِهَا.

فَائِدَةٌ: «إِنَّ» وَلَامُ التَّوْكِيدِ[٣] لَا يَجْتَمِعَانِ مُتَتَابِعَيْنِ، فَإِذَا اجْتَمَعَا زُحْلِقَتِ اللَّامُ فَأُخِّرَتْ وَجُوبًا، وَإِنَّمَا زُحْلِقَتِ اللَّامُ دُونَ «إِنَّ» لِأَنَّهَا غَيْرُ عَامِلَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ} [إبراهيم: ٣٩] الأَصْلُ: لِرَبِّي سَمِيعُ الدُّعَاءِ، ثُمَّ دَخَلَتْ «إِنَّ» فَزُحْلِقَتِ اللَّامُ إِلَى الخَبَرِ وُجُوبًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} [النحل: ١٢٤] الأَصْلَ: لَرَبُّكَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤] الأَصْلُ: لَأَنْتَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَمِمَّا سَبَقَ نُدْرِكُ أَنَّ لَامَ التَّوْكِيدِ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى خَبَرِ «إِنَّ» المَكْسُورَةِ الهَمْزَةِ دُونَ سَائِرِ أَخَوَاتِهَا فَلَا يُقَالُ –مَثَلًا–: لَيْتَ زَيْدًا لَقَائِمٌ، كَمَا نُدْرِكُ أَيْضًا أَنَّهُ لَا يُقَالُ: إِنَّ لَزَيْدًا قَائِمٌ.

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ اللَّامَ إِذَا اجْتَمَعَتْ مَعَ «إِنَّ» كَانَ لَهَا مَوَاضِعُ تَدْخُلُهَا دُونَ مَوَاضِعَ، فَلَا يُقَالَ –مَثَلًا– فِي: زَيْدٌ لَنْ يُسَافِرَ : إِنَّ زَيْدًا لَلَنْ يُسَافِرَ. وَلَا فِي: زَيْدٌ لَمْ يُسَافِرْ: إِنَّ زَيْدًا لَلَمْ يُسَافِرْ. وَلَا فِي: أَنْتَ لَا تَكْذِبُ: إِنَّكَ لَلَا تَكْذِبُ. وَلَا فِي: أَنْتَ لَوِ اجْتَهَدْتَ

---

(٣) لَامُ التَّوْكِيدِ، وَلَامُ الِابْتِدَاءِ، وَاللَّامُ المُزَحْلَقَةُ: أَسْمَاءٌ لِمُسَمًّى وَاحِدٍ، وَالأَوَّلُ أَوْلَى؛ لِأَنَّهَا تُفِيدُ تَوْكِيدَ مَضْمُونِ الجُمْلَةِ المُثْبَتَةِ أين كانت، وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَسْمَاءِ فَلِاعْتِبَارَاتٍ عَارِضَةٍ كَدُخُولِهَا كَثِيرًا عَلَى المُبْتَدَأِ فَسُمِّيَتْ لَامَ الِابْتِدَاءِ، وَكَزَحْلَقَتِهَا مِنَ ابْتِدَاءِ الكَلَامِ إِلَى آخِرِهِ فَسُمِّيَتْ مُزَحْلَقَةً.

لَأَكْرَمْتُكَ: إِنَّكَ لَلَوِ اجْتَهَدْتَ لِأَكْرَمْتُكَ؛ لِأَنَّ مِنْ شُرُوطِ مَدْخُولِهَا أَنْ يَكُونَ فِعْلًا مُثْبَتًا، فَلَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَنْفِيِّ لَفْظًا وَلَا مَعْنًى.

وَلَا فِي: زَيْدٌ حَضَرَ: إِنَّ زَيْدًا لَحَضَرَ؛ لِأَنَّ مِنْ شُرُوطِ مَدْخُولِهَا أَنْ لَا يَكُونُ فِعْلًا مَاضِيًا مُتَصَرِّفًا إِلَّا مَعَ «قَدْ» ظَاهِرَةً أَوْ مُضْمَرَةً؛ لِأَنَّ الْمَاضِيَ الْمُتَصَرِّفَ الْمَقْرُونَ بِـ «قَدْ» يُشْبِهُ الْمُضَارِعَ؛ لِقُرْبِ زَمَانِهِ مِنَ الْحَالِ بِدُخُولِ «قَدْ» عَلَيْهِ. وَلَا فِي: زَيْدٌ نِعْمَ الرَّجُلُ: إِنَّ زَيْدًا لَنِعْمَ الرَّجُلُ؛ لِأَنَّ مِنْ شُرُوطِ مَدْخُولِهَا أَنْ لَا يَكُونَ فِعْلًا جَامِدًا خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ.

وَلَا فِي: زَيْدٌ ضَارِبٌ عَمْرًا: إِنَّ زَيْدًا ضَارِبٌ لَعَمْرًا؛ لِأَنَّ مِنْ شُرُوطِ مَدْخُولِهَا الَّذِي هُوَ مَعْمُولُ الْخَبَرِ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى الْخَبَرِ فَيُقَالُ: إِنَّ زَيْدًا لَعَمْرًا ضَارِبٌ، أَوْ: إِنَّ زَيْدًا لَضَارِبٌ عَمْرًا. وَلَا فِي: زَيْدٌ عَمْرًا ضَرَبَ: إِنَّ زَيْدًا لَعَمْرًا ضَرَبَ؛ لِأَنَّ مِنْ شُرُوطِ الْخَبَرِ الْعَامِلِ فِي مَدْخُولِهَا أَنْ لَا يَكُونَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُهَا مَاضٍ مُتَصَرِّفٌ غَيْرُ مَقْرُونٍ بِـ «قَدْ» ظَاهِرَةً أَوْ مُضْمَرَةً. ولا في: زَيْدٌ جَالِسًا فِي الدَّارِ: إِنَّ زَيْدًا لَجَالِسًا فِي الدَّارِ؛ لِأَنَّ مِنْ شُرُوطِ مَدْخُولِهَا الَّذِي هُوَ مَعْمُولُ الْخَبَرِ أَنْ لَا يَكُونَ حَالًا.

هَذَا، وَاسْتِنَادًا إِلَى الْقَاعِدَةِ الْكُلِّيَّةِ الَّتِي نَظَمَهَا ابْنُ مَالِكٍ رحمه الله بِقَوْلِهِ:

وَحَذْفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا * تَقُولُ: زَيْدٌ، بَعْدَ: مَنْ عِندَكُمَا؟

وَهِيَ قَاعِدَةٌ سَارِيَةٌ فِي اللُّغَةِ كُلِّهَا لَا فِي هَذَا الْبَابِ فَحَسْبُ، قَدْ يُحْذَفُ خَبَرُ هَذِهِ الْأَحْرُفِ الْمُشَبَّهَةِ بِالْفِعْلِ فَيُقَالُ كَمَا فِي قَوْلِ جَمِيلِ بُثَيْنَةَ:

أَتَوْنِي فَقَالُوا: يَا جَمِيلُ، تَبَدَّلَتْ * بُثَيْنَةُ أَبْدَالًا، فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا

أَيْ: لَعَلَّهَا تَبَدَّلَتْ.

وَمِنْهُ فِي غَيْرِ هَذَا البَابِ قَوْلُهُ:

قَالَتْ بَنَاتُ العَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ * كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا قَالَتْ: وَإِنْ

أَيْ: وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا، فَالمَحْذُوفُ «كَانَ» مَعَ اسْمِهَا وَخَبَرِهَا. فَجُمْلَةُ القَوْلِ أَنَّهُ لَا حَذْفَ إِلَّا بِدَلِيلٍ؛ لِأَنَّ الحَذْفَ بِلَا دَلِيلٍ يُؤَدِّي إِلَى اللَّبْسِ: مَنْ عِنْدَكُمَا؟ زَيْدٌ، أَيْ: زَيْدٌ عِنْدَنَا. كَيْفَ زَيْدٌ؟ دَنِفٌ، أَيْ: زَيْدٌ دَنِفٌ، أي: عَلِيلٌ.

(وَخُذْ) يَا طَالِبَ النَّحْوِ **(بَقِيَّةَ أَبْوَابِ النَّوَاسِخِ إِذْ * كَانَتْ)** أَبْوَابُهَا **(ثَلَاثًا)** الأَوَّلُ: «كَانَ» وَأَخَوَاتُهَا، وَالثَّانِي: «إِنَّ» وَأَخَوَاتُهَا، وَهَذَانِ ثُلُثَا أَبْوَابِ النَّوَاسِخِ **(وَ)** الثَّالِثُ: هُوَ **(ذَاكَ الثُّلْثُ)** الَّذِي نَحْنُ ذَاكِرُونَهُ لَكَ الآنَ، وَهُوَ «ظَنَّ» وَأَخَوَاتُهَا، وَهَذَا الثُّلُثُ **(لَمْ يُقَلِ)** مِنْ قَبْلُ، وَهُوَ بَقِيَّتُهَا، فَإِلَيْكَ تَفْصِيلَهُ:

(فَظَنَّ) الَّتِي هِيَ هُنَا اسْمٌ حُكِيَ بِهِ الحَرْفُ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ: **(تَنْصِبُ جُزْأَيْ جُمْلَةٍ)** وَهَذَانِ الجُزْآنِ قَدْ **(نُسِخَا بِهَا)** أَيْ: بِـ: «ظَنَّ» **(وَضُمَّ لَهَا)** يَا طَالِبَ النَّحْوِ **(أَمْثَالَهَا)** الَّتِي هِيَ أَخَوَاتُهَا فِي النَّسْخِ **(وَسَلِ)** مَنْ يُعَلِّمُكَ مَا لَمْ نَذْكُرْهُ مِنْ أَخَوَاتِهَا طَلَبًا لِلاخْتِصَارِ.

(مِثَالُهُ) أَيْ: مِثَالُ هَذَا الحَرْفِ الَّذِي هُوَ «ظَنَّ»: **(ظَنَّ زَيْدٌ خَالِدًا ثِقَةً)** وَمِثَالُ أَخِيهِ فِي النَّسْخِ الَّذِي هُوَ «رَأَى»: **(وَقَدْ رَأَى النَّاسُ عَمْرًا وَاسِعَ الأَمَلِ)**.

هَذَا، وَقَدْ رَأَى بَعْضُ المُحْدَثِينَ أَنَّ «ظَنَّ» وَأَخَوَاتِهَا أَفْعَالٌ تَامَّةٌ غَيْرُ نَاسِخَةٍ تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ؛ إِذْ لَوْ صَحَّ أَنَّ صَلَاحِيَةَ مَا بَعْدَ الفِعْلِ لِأَنْ يَصِيرَ جُمْلَةً تُبَرِّرُ اعْتِبَارَهُ نَاسِخًا،

لَصَارَتْ «جَاءَ» مِنْ نَحْوِ قَوْلِنَا: جَاءَ زَيْدٌ يَرْكَبُ فَرَسًا نَاسِخَةً؛ إِذْ صَاحِبُ الحَالِ وَالحَالُ مَعًا صَالِحَانِ لِأَنْ تَتَكَوَّنَ مِنْهُمَا جُمْلَةٌ فَيُقَالُ: زَيْدٌ يَرْكَبُ فَرَسًا.

ثُمَّ إِنَّ هُنَاكَ مَا يَدْعُو إِلَى اعْتِبَارِهَا أَفْعَالًا تَامَّةً، وَمِنْ ذَلِكَ:

١- النَّوَاسِخُ لَا تُوصَفُ بِتَعَدٍّ وَلَا بِلُزُومٍ بَيْنَمَا العَلَاقَةُ بَيْنَ «ظَنَّ» وَأَخَوَاتِهَا وَبَيْنَ المَفْعُولَيْنِ فِيهَا مَعْنَى التَّعْدِيَةِ.

٢- النَّوَاسِخُ إِمَّا نَاقِصَةُ التَّصَرُّفِ غَالِبًا أَوْ مَعْدُومَتُهُ أَصْلًا، وَ«ظَنَّ» وَأَخَوَاتُهَا أَفْعَالٌ مُتَصَرِّفَةٌ.

٣- يُوجَدُ شَبَهٌ قَوِيٌّ بَيْنَ «أَعْطَى» وَأَخَوَاتِهَا الَّتِي هِيَ: سَأَلَ، مَنَحَ، كَسَا، أَلْبَسَ وَ«ظَنَّ» وَأَخَوَاتِهَا الَّتِي هِيَ: عَلِمَ، رَأَى، وَجَدَ، دَرَى، أَلْفَى، تَعَلَّمْ وهذه لليقين، وَ: خَالَ، حَسِبَ، زَعَمَ، عَدَّ، حَجَا، هَبْ وَهَذِهِ لِلرُّجْحَانِ، وَ: صَيَّرَ، اتَّخَذَ، تَخِذَ، تَرَكَ، رَدَّ، وَهَبَ وَهَذِهِ لِلتَّحْوِيلِ، أَلَا تَرَى مَا بَيْنَ: ظَنَّ زَيْدٌ خَالِدًا ثِقَةً، وَ: أَعْطَى زَيْدٌ خَالِدًا دِرْهَمًا مِنْ شَبَهٍ قَوِيٍّ؛ إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ مَفْعُولَيْ «ظَنَّ» وَمَفْعُولَيْ «أَعْطَى» سِوَى أَنَّ مَفْعُولَي «ظَنَّ» أَصْلُهُمَا مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ، وَمَفْعُولَي «أَعْطَى» لَيْسَ أَصْلُهُمَا مُبْتَدَأً وَخَبَرًا، غَيْرَ أَنَّ المَفْعُولَ الأَوَّلَ لِـ «أَعْطَى» الَّذِي هُوَ خَالِدٌ فِي مِثَالِنَا فَاعِلٌ فِي المَعْنَى؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ الدِّرْهَمَ.

بَلْ إِنَّنَا لَنَجِدُ مِنْ مَفْعُولَيْ أَفْعَالِ التَّحْوِيلِ مَا لَا يَقْبَلُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً وَخَبَرًا إِلَّا بِتَأْوِيلٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ: صَيَّرَ زَيْدٌ الفِضَّةَ خَاتَمًا؛ إِذْ لَا يَصِحُّ قَوْلُنَا: الفِضَّةُ خَاتَمٌ؛ لِأَنَّ الخَبَرَ

هُنَا لَيْسَ هُوَ الْمُبْتَدَأَ فِي المَعْنَى الحَقِيقِيِّ، إِذْ لَيْسَتِ الفِضَّةُ هِيَ الخَاتَمَ، وَلَيْسَ الخَاتَمُ هُوَ الفِضَّةَ إِلَّا عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّ هَذِهِ الفِضَّةَ سَتَئُولُ إِلَى خَاتَمٍ.

وَكَذَلِكَ الشَّأْنُ فِي «حَسِبَ» مِنْ أَفْعَالِ الرُّجْحَانِ، وَذَلِكَ نَحْوُ: حَسِبْتُ المِرِّيخَ الزُّهَرَةَ؛ إِذْ لَا يَصِحُّ قَوْلُنَا: المِرِّيخُ الزُّهَرَةُ، عَلَى سَبِيلِ الحَقِيقَةِ المَحْضَةِ؛ لِفَسَادِ المَعْنَى؛ إِذْ لَيْسَ أَحَدُهُمَا هُوَ الآخَرَ إِلَّا عَلَى ضَرْبٍ مِنَ التَّشْبِيهِ أَوِ التَّأْوِيلِ.

٣٠- وَتِلْكَ سِتَّةُ أَبْوَابٍ سَأُتْبِعُهَا * بِالنَّعْتِ وَالعَطْفِ وَالتَّوْكِيدِ وَالبَدَلِ

٣١- كَزَيْدٌ العَدْلُ قَدْ وَافَى وَخَادِمُهُ * أَبُو الضِّيَا نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ مَا مَهَلِ

(وَتِلْكَ) الَّتِي هِيَ: الفَاعِلُ، وَنَائِبُهُ، وَالْمُبْتَدَأُ، وَخَبَرُهُ، وَاسْمُ «كَانَ»، وَخَبَرُ «إِنَّ» **(سِتَّةُ أَبْوَابٍ)** مِنَ المَرْفُوعَاتِ، وَ**(سَأُتْبِعُهَا بِـ)**الكَلَامِ عَلَى البَابِ السَّابِعِ الَّذِي هُوَ **(النَّعْتُ)** الَّذِي هُوَ الوَصْفُ **(وَالعَطْفُ)** الَّذِي يُبَيِّنُ مَعْنًى عَارِضًا فِي مَتْبُوعِهِ أَوْ فِي سَبَبِيِّهِ، وَهُوَ نَوْعَانِ: عَطْفُ نَسَقٍ، وَعَطْفُ بَيَانٍ **(وَالتَّوْكِيدُ)** الَّذِي يُقَرِّرُ مَتْبُوعَهُ لِرَفْعِ احْتِمَالِ السَّهْوِ أَوْ غَيْرِهِ، وَهُوَ نَوْعَانِ: لَفْظِيٌّ، وَمَعْنَوِيٌّ **(وَالبَدَلُ)** الَّذِي قُصِدَ بِمَا نُسِبَ إِلَى مَتْبُوعِهِ دُونَهُ، وَهُوَ أَنْوَاعٌ.

وَهَذِه الَّتِي ذَكَرْنَاهَا هِيَ مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ فِي النَّحْوِ بِالتَّوَابِعِ الأَرْبَعَةِ، وَهُوَ الأَسْمَاءُ الْمُشَارِكَةُ لِمَا قَبْلَهَا فِي إِعْرَابِهِ.

وَأَمْثِلَةُ التَّوَابِعِ الَّتِي ذَكَرْنَا لَكَ مَعَانِيَهَا آنِفًا (كَـ)قَوْلِكَ: **(زَيْدٌ العَدْلُ)** مِثَالٌ لِلنَّعْتِ **(قَدْ وَافَى)** أَيْ: أَتَى **(وَخَادِمُهُ)** مِثَالٌ لِعَطْفِ النَّسَقِ، أَيْ: وَأَتَى أَيْضًا خَادِمُهُ **(أَبُو الـضِّيَا)** مِثَالٌ لِلْبَدَلِ **(نَفْسُهُ)** مِثَالٌ لِلتَّوْكِيدِ المَعْنَوِيِّ **(مِنْ غَيْرِ مَا مَهَلِ)** أَيْ: مِنْ غَيْرِ تُؤَدَةٍ وَإِبْطَاءٍ.

البَابُ الرَّابِعُ

فِي مَنْصُوبَاتِ الأَسْمَاءِ

٣٢- وَبَعْدَ ذِكْرِي لِمَرْفُوعَاتِ الِاسْمِ عَلَى * تَرْتِيبِهَا السَّابِقِ الخَالِي مِنَ الخَلَلِ

٣٣- أَقُولُ جُمْلَةُ مَنْصُوبَاتِهِ عَدَدًا * سَبْعٌ وَعَشْرٌ وَهَذَا أَوْضَحُ السُّبُلِ

٣٤- مِنْهَا المَفَاعِيلُ خَمْسٌ مُطْلَقٌ وَبِهِ * وَفِيهِ مَعْهُ لَهُ وَانْظُرْ إِلَى المُثُلِ

٣٥- ضَرَبْتُ ضَرْبًا أَبَا عَمْرٍو غَدَاةَ أَتَى * وَجِئْتُ وَالنِّيلَ خَوْفًا مِنْ عِتَابِكَ لِي

٣٦- وَلَا كَإِنَّ لَهَا اسْمٌ بَعْدَهُ خَبَرٌ * فَإِنْ يَكُنْ مُفْرَدًا فَافْتَحْهُ ثُمَّ صِلِ

(وَبَعْدَ ذِكْرِي لِمَرْفُوعَاتِ الِاسْمِ عَلَى * تَرْتِيبِهَا السَّابِقِ الخَالِي مِنَ الخَلَلِ) أَيِ: الخَطَأِ.

(أَقُولُ: جُمْلَةُ مَنْصُوبَاتِهِ) أَيْ: الِاسْمِ **(عَدَدًا)** تَمْيِيزٌ، أَيْ: مِنْ حَيْثُ العَدَدُ **(سَبْعٌ وَعَشْرٌ)** أَيْ: سَبْعَةَ عَشَرَ **(وَهَذَا)** الَّذِي ذَكَرْتُهُ فِي تَعْدَادِهَا **(أَوْضَحُ السُّبُلِ)** أَيْ: أَوْضَحُ الطُّرُقِ.

وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ بَدَلًا مِنْ «سَبْعٌ وَعَشْرٌ»: «عَشْرٌ وَسَبْعٌ» وَكِلَاهُمَا مُتَّجِهٌ.

(مِنْهَا المَفَاعِيلُ) جَمْعُ مَفْعُولٍ، وَهُوَ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ فِعْلُ الفَاعِلِ وَيَصِحُّ نَفْيُهُ عَنْهُ **(خَمْسٌ)**: أَوَّلُهَا: مَفْعُولٌ **(مُطْلَقٌ)** يُحَدِّدُ المَعْنَى وَيُؤَكِّدُهُ **(وَ)** ثَانِيهَا: مَفْعُولٌ **(بِهِ)** يَدُلُّ عَلَى مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ فِعْلُ الفَاعِلِ كَمَا سَبَقَ آنِفًا **(وَ)** ثَالِثُهَا: مَفْعُولٌ **(فِيهِ)** وَهُوَ المُسَمَّى ظَرْفًا، وَهُوَ قِسْمَانِ: ظَرْفُ زَمَانٍ، وَظَرْفُ مَكَانٍ. وَرَابِعُهَا: مَفْعُولٌ **(مَعَهُ)** يَدُلُّ عَلَى المَعِيَّةِ

وَالْمُصَاحَبَةِ، وَيَقَعُ بَعْدَ وَاوٍ بِمَعْنَى «مَعَ» تُسَمَّى وَاوَ المَعِيَّةِ، وَخَامِسُهَا: مَفْعُولٌ **(لَـهُ)** أَيْ: لِأَجْلِهِ، يَدُلُّ عَلَى السَّبَبِيَّةِ وَالتَّعْلِيلِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ قَلْبِيٌّ يُؤْتَى بِهِ عِلَّةً وَبَيَانًا لِسَبَبِ وُقُوعِ فِعْلٍ شَارَكَهُ فِي الزَّمَانِ وَالفَاعِلِ.

(وَانْظُرْ إِلَى المُثُلِ) جَمْعُ مِثَالٍ وَهُوَ صِفَةُ الشَّيْءِ وَمِقْدَارُهُ:

(ضَرَبْتُ ضَرْبًا) مِثَالٌ لِلْمَفْعُولِ المُطْلَقِ **(أَبَا عَمْرٍو)** مِثَالٌ لِلْمَفْعُولِ بِهِ **(غَدَاةَ أَتَى)** مِثَالٌ لِلْمَفْعُولِ فِيهِ ظَرْفِ الزَّمَانِ، وَ: جَلَسْتُ أَمَامَ الشَّيْخِ، مِثَالٌ لِلْمَفْعُولِ فِيهِ ظَرْفِ المَكَانِ **(وَجِئْتُ وَالنِّيلَ)** مِثَالٌ لِلْمَفْعُولِ مَعَهُ **(خَوْفًا مِنْ عِتَابِكَ لِي)** مِثَالٌ لِلْمَفْعُولِ لَهُ أَوْ لِأَجْلِهِ.

وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: **(خَوْفًا مِنْ عِقَابِكَ لِي)** وَكِلَاهُمَا مُتَّجِهٌ.

فَائِدَةٌ: اعْلَمْ أَنَّ الجِهَةَ تُخَصِّصُ المَعْنَى الإِسْنَادِيَّ لِلْجُمْلَةِ، بِمَعْنَى أَنَّهَا تُخَصِّصُ الحَدَثَ كَمَا تُخَصِّصُ الزَّمَنَ، وَالمَنْصُوبَاتُ وَالمَجْرُورَاتُ تَدْخُلُ تَحْتَ مَفْهُومِ التَّخْصِيصِ، وَلِتَوْضِيحِ ذَلِكَ نَقُولُ: أَنْتَ إِذَا قُلْتَ: قَرَأْتُ، فَقَدْ أَسْنَدْتَ حَدَثَ القِرَاءَةِ إِلَى نَفْسِكَ بِوَجْهٍ عَامٍّ يَشْمَلُ:

- كُلَّ مَقْرُوءٍ.. المَفْعُولُ بِهِ.
- وَكُلَّ سَبَبٍ لِلْقِرَاءَةِ.. المَفْعُولُ لِأَجْلِهِ.
- وَكُلَّ مُصَاحِبٍ لِلْقِرَاءَةِ.. المَفْعُولُ مَعَهُ.
- وَكُلَّ مَكَانٍ لِلْقِرَاءَةِ.. ظَرْفُ المَكَانِ.

- وَكُلَّ زَمَنٍ لِلْقِرَاءَةِ.. ظَرْفُ الزَّمَانِ، وَبَعْضُ الحُرُوفِ: قَدْ، لَمْ، لَمَّا، السِّينُ، سَوْفَ، لَنْ إلخ، وَالنَّوَاسِخُ الفِعْلِيَّةُ: كَانَ وَأَخَواتُها، وَكَادَ وَأَخَواتُها.

- وَكُلَّ كَيْفِيَّةٍ لِلْقِرَاءَةِ.. الحَالُ.

- وَكُلَّ نَوْعٍ لِلْقِرَاءَةِ.. المَفْعُولُ المُطْلَقُ المُبَيِّنُ لِلنَّوْعِ.

- وَالمَجَازَ أَوِ الحَقِيقَةَ.. المَفْعُولُ المُطْلَقُ الرَّافِعُ لِلْمَجَازِ.

مِمَّا سَبَقَ يُصْبِحُ الزَّمَنُ النَّحْوِيُّ وَظِيفَةَ السِّيَاقِ بَعْدَ أَنْ جَعَلَهُ النُّحَاةُ الأَوَائِلُ وَظِيفَةَ الصِّيغَةِ، وَبِذَلِكَ نَسْتَطِيعُ التَّفْرِيقَ بِوَاسِطَةِ الزَّمَنِ بَيْنَ تَرَاكِيبَ مُخْتَلِفَةٍ نَحْوُ:

- فَعَلَ: المَاضِي البَعِيدُ.

- يَفْعلُ: الحَاضِرُ العَادِيُّ، نِسْبَةً لِلْعَادَةِ.

- كانَ يَفْعلُ: المَاضِي البَعِيدُ المُسْتَمِرُّ.

- قَدْ كَانَ يَفْعَلُ: المَاضِي القَرِيبُ المُسْتَمِرُّ.

- قَدْ فَعَلَ: المَاضِي المُنْتَهِي بِالحَاضِرِ.

- كانَ فَعَلَ: المَاضِي البَعِيدُ المُنْقَطِعُ.

- قَدْ كانَ فَعَلَ: المَاضِي القَرِيبُ المُنْقَطِعُ.

- كانَ قَدْ فَعَلَ: المَاضِي البَعِيدُ المُنْقَطِعُ.

- سَيَفْعلُ: المُسْتَقْبَلُ القَرِيبُ.

- سَوْفَ يَفْعلُ: المُسْتَقْبَلُ البَعِيدُ.

- لَنْ يَفْعَلَ: المُسْتَقْبَلُ البَعِيدُ مَعَ التَّأْبِيدِ إِنْ وُجِدَتْ قَرِينَةُ التَّأْبِيدِ.
- لَمْ يَفْعَلْ: المَاضِي البَعِيدُ.
- لَمَّا يَفْعَلْ: المَاضِي القَرِيبُ.
- ظَلَّ يَفْعَلُ: المَاضِي البَعِيدُ المُسْتَمِرُّ فِي النَّهَارِ.
- بَاتَ يَفْعَلُ: المَاضِي البَعِيدُ المُسْتَمِرُّ فِي اللَّيْلِ.
- قَدْ ظَلَّ يَفْعَلُ: المَاضِي القَرِيبُ المُسْتَمِرُّ فِي النَّهَارِ.
- قَدْ بَاتَ يَفْعَلُ: المَاضِي القَرِيبُ المُسْتَمِرُّ فِي اللَّيْلِ.
- سَيَظَلُّ يَفْعَلُ: المُسْتَقْبَلُ القَرِيبُ المُسْتَمِرُّ فِي النَّهَارِ.
- سَوْفَ يَظَلُّ يَفْعَلُ: المُسْتَقْبَلُ البَعِيدُ المُسْتَمِرُّ فِي النَّهَارِ.
- مَا زَالَ يَفْعَلُ: المَاضِي المُتَّصِلُ بِالحَاضِرِ.
- كَادَ يَفْعَلُ: المَاضِي المُقَارِبُ.
- طَفِقَ يَفْعَلُ: المَاضِي الشُّرُوعِيُّ، أَيِ: ابْتَدَأَ فِعْلَهُ مُوَاصِلًا.
- جَعَلَ يَفْعَلُ: المَاضِي الشُّرُوعِيُّ أَيْضًا، أَيِ: ابْتَدَأَ فِعْلَهُ مُوَاصِلًا.

(وَ«لَا») النَّافِيَةُ لِلْجِنْسِ نصًّا حِينَ يَكُونُ اسْمُهَا وَاحِدًا، وَاحْتِمَالًا حِينَ يَكُونُ اسْمُهَا أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ (كَـ: «إِنَّ») فِي العَمَلِ، فَتَنْصِبُ الِاسْمَ وَتَرْفَعُ الخَبَرَ، وَهِيَ فَرْعٌ عَلَيْهَا فِي العَمَلِ؛ وَلِذَا اشْتَرَطُوا لَهَا شُرُوطًا مِنْهَا: العَمَلُ فِي النَّكِرَاتِ فَقَطْ، وَمُبَاشَرَتُهَا لِلنَّكِرَةِ بِلَا فَاصِلٍ، وَعَدَمُ التَّكْرَارِ (فَإِنْ يَكُنْ) اسْمُهَا (مُفْرَدًا) وَهُوَ هُنَا مَا لَيْسَ مُضَافًا

وَلَا شَبِيهًا بِهِ **(فَافْتَحْهُ)** بِلَا تَنْوِينٍ بَانِيًا إِيَّاهُ؛ لِأَنَّ الفَتْحَ مِنْ أَلْقَابِ البِنَاءِ، نَحْوُ: لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ **(ثُمَّ صَلِ)** «لَا» النَّافِيَةَ لِلْجِنْسِ مَعَ اسْمِهَا بِلَا فَاصِلٍ بَيْنَهُمَا، فَإِنْ أَنْتَ فَصَلْتَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اسْمِهَا وَلَوْ بِالخَبَرِ، أُهْمِلَتْ وَوَجَبَ تَكْرَارُهَا، وَكَانَ مَا بَعْدَهَا مُبْتَدَأً وَخَبَرًا، نَحْوُ: لَا فِي الدَّارِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ.

فَائِدَةٌ: الفَصْلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اسْمِهَا يُهْدِرُ مَا قَالَهُ النُّحَاةُ مِنْ أَنَّهَا مَعَ اسْمِهَا كَالكَلِمَةِ الوَاحِدَةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يُفْصَلُ بَيْنَ أَجْزَاءِ الكَلِمَةِ الوَاحِدَةِ بِفَاصِلٍ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ انْهَارَ مَا قَعَّدُوهُ عَلَى هَذِهِ القَاعِدَةِ مِمَّا يُسَمَّى بِالعَطْفِ عَلَى مَوْضِعِ «لَا» مَعَ اسْمِهَا، وَاسْتَشْهَدُوا لِقَاعِدَتِهِمْ بِبَيْتَيْنِ أَحَدُهُمَا لَا يَرْقَى شَاهِدًا لِكَثْرَةِ الاِخْتِلَافِ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ * لَا أُمَّ لِي -إِنْ كَانَ ذَاكَ- وَلَا أَبُ

وَالثَّانِي رِوَايَتُهُ الصَّحِيحَةُ كَمَا هِيَ فِي الدِّيوَانِ، وَلَا شَاهِدَ لَهُمْ فِيهَا، وَهِيَ قَوْلُ جَرِيرٍ:

بِأَيِّ قَدِيمٍ يَا رَبِيعَ بْنَ مَالِكٍ * وَأَنْتُمْ ذُنَابَى لَا يَدَانِ وَلَا صَدْرُ

وَهُمْ يُثْبِتُونَهُ هَكَذَا:

بِأَيِّ قَدِيمٍ يَا رَبِيعَ ابْنَ مَالِكٍ * وَأَنْتُمْ ذُنَابَى لَا يَدَيْنِ وَلَا صَدْرُ

ثُمَّ يَقُولُونَ: «صَدْرُ» عَطْفٌ عَلَى مَحَلِّ «لَا يَدَيْنِ».

٣٧- وَانْصِبْ مُضَافًا بِهَا أَوْ مَا يُشَابِهُهُ * كَلَا أَسِيرَ هَوًى يَنْجُو مِنَ الخَطَلِ

٣٨- وَابْنِ الْمُنَادَى عَلَى مَا كَانَ مُرْتَفِعًا * بِهِ وَقُلْ يَا إِمَامُ اعْدِلْ وَلَا تَمِلِ

٣٩- وَإِنْ تُنَادِ مُضَافًا أَوْ مُشَاكِلَهُ * قُلْ يَا رَحِيمًا بِنَا يَا غَافِرَ الزَّلَلِ

٤٠- وَالحَالُ نَحْوُ أَتَاكَ العَبْدُ مُعْتَذِرًا * يَرْجُو رِضَاكَ وَمِنْهُ القَلْبُ فِي وَجَلِ

٤١- وَإِنْ تُمَيِّزْ فَقُلْ عِشْرُونَ جَارِيَةً * عِنْدَ الأَمِيرِ وَقِنْطَارٌ مِنَ العَسَلِ

(وَانْصِبْ) مَعَ التَّنْوِينِ **(مُضَافًا)** وَهُوَ سَادِسُ المَنْصُوبَاتِ السَّبْعَةَ عَشَرَ **(بِهَا)** أَيْ: بِـ: «لَا» النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ، مُعْرِبًا إِيَّاهُ؛ لِأَنَّ النَّصْبَ مِنْ أَلْقَابِ الإِعْرَابِ **(أَوِ)** انْصِبْ بِهَا **(مَا يُشَابِهُهُ)** أَيْ: مَا يُشَابِهُ الْمُضَافَ، وَهُوَ مَا اتَّصَلَ بِهِ شَيْءٌ مِنْ تَمَامِ مَعْنَاهُ، نَحْوُ: لَا قَبِيحًا فِعْلُهُ مَحْمُودٌ وَ**(كَـ: لَا أَسِيرَ هَوًى يَنْجُو مِنَ الخَطَلِ)** مِثَالٌ لِلْمُضَافِ، وَالخَطَلُ: العَطَبُ.

يُفْهَمُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّهُ يُنْصَبُ اسْمُهَا بِمَا تُنْصَبُ بِهِ الأَسْمَاءُ عَادَةً: بِالفَتْحَةِ إِذَا كَانَ مُفْرَدًا، وَبِالكَسْرَةِ إِذَا كَانَ جَمْعَ أَلِفٍ وَتَاءٍ، وَبِاليَاءِ إِذَا كَانَ مُثَنًّى أَوْ جَمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِمًا. وَلَا يُنَوَّنُ إِلَّا إِذَا كَانَ مُفْرَدًا أَوْ جَمْعَ أَلِفٍ وَتَاءٍ، مُشْتَقًّا عَامِلًا فِيمَا بَعْدَهُ فِي الحَالَتَيْنِ، نَحْوُ: لَا قَارِئًا كِتَابًا نَادِمٌ، وَ: لَا ضَارِبَاتٍ طِفْلًا مُصِيبَاتٌ.

(وَابْنِ) يَا طَالِبَ النَّحْوِ **(المُنَادَى)** وَهُوَ سَابِعُ المَنْصُوبَاتِ السَّبْعَةَ عَشَرَ، وَهُوَ الَّذِي يُرَادُ إِقْبَالُهُ بِـ «يَا» أَوْ بِإِحْدَى أَخَوَاتِهَا، ابْنِهِ **(عَلَى مَا)** أَيْ: عَلَى الإِعْرَابِ الَّذِي **(كَانَ مُرْتَفِعًا بِهِ)** قَبْلَ النِّدَاءِ **(وَقُلْ: يَا إِمَامُ)** مِثَالٌ لِلْمُنَادَى الْمُفْرَدِ **(اعْدِلْ)** فِي حُكْمِكَ **(وَلَا تَمِلِ)** أَيْ: تَجُرْ فِيهِ.

(وَإِنْ تُنَادِ مُضَافًا أَوْ مُشَاكِلَهُ) وَهُوَ الشَّبِيهُ بِالْمُضَافِ، وَهُوَ مَا اتَّصَلَ بِهِ شَيْءٌ مِنْ تَمَامِ مَعْنَاهُ (قَلْ) جَوَابُ قَوْلِهِ: «وَإِنْ تُنَادِ» وَحَذْفُ الفَاءِ الرَّابِطَةِ هُنَا ضَرُورَةٌ شِعْرِيَّةٌ، وَالأَصْلُ: وَإِنْ تُنَادِ ... فَقُلْ: (يَا رَحِيمًا بِنَا) مِثَالٌ لِلشَّبِيهِ بِالْمُضَافِ (يَا غَافِرَ الزَّلَلِ) مِثَالٌ لِلْمُضَافِ. ويَا رَجُلُ، مِثَالٌ لِلنَّكِرَةِ الْمَقْصُودَةِ.

وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ بَدَلًا مِنْ «يَا غَافِرَ الزَّلَلِ»: «يَا وَاحِدَ الأَزَلِ».

(والحالُ) الَّذِي هُوَ ثَامِنُ الْمَنْصُوبَاتِ السَّبْعَةَ عَشَرَ هُوَ مَا كَانَ كَكَلِمَةِ «مُعْتَذِرًا» مِنْ (نَحْوِ) قَوْلِكَ: (أَتَاكَ العَبْدُ مُعْتَذِرًا) مِثَالٌ لِلْحَالِ الْمُفْرَدِ (يَرْجُو رِضَاكَ) مِثَالٌ لِلْحَالِ الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ (وَمِنْهُ القَلْبُ فِي وَجَلِ) مِثَالٌ لِلْحَالِ الجُمْلَةِ الاِسْمِيَّةِ.

هَذَا، وَيَجِيءُ الحَالُ مِنَ الفَاعِلِ كَمَا مَثَّلَ النَّاظِمُ رحمه الله كَمَا يَجِيءُ مِنَ الْمَفْعُولِ كَمَا فِي نَحْوِ: ضَرَبْتُ اللِّصَّ مَكْتُوفًا، وَمِنَ الْمَجْرُورِ بِالحَرْفِ كَمَا فِي نَحْوِ: مَرَرْتُ بِهِنْدٍ جَالِسَةً، وَمِنَ الْمَجْرُورِ بِالْمُضَافِ الَّذِي هُوَ جُزْءٌ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ كَمَا فِي نَحْوِ قوله تعالى: {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا} [الحجرات: ١٢].

(وَإِنْ تُمَيِّزْ) أَيْ: وَإِنْ تُرِدْ أَنْ تُنْشِئَ تَمْيِيزًا لِمُفْرَدٍ أَوْ نِسْبَةٍ، وَالتَّمْيِيزُ هُوَ تَاسِعُ الْمَنْصُوبَاتِ السَّبْعَةَ عَشَرَ (فَقُلْ: عِشْرُونَ جَارِيَةً عِنْدَ الأَمِيرِ) مِثَالٌ لِتَمْيِيزِ العَدَدِ، أَيْ: عِنْدَ الأَمِيرِ عِشْرُونَ جَارِيَةً، فَـ «جَارِيَةً» تَمْيِيزٌ مُبَيِّنٌ لِذَاتِ العِشْرِينَ، وَعِنْدَ الأَمِيرِ (قِنْطَارٌ مِنَ العَسَلِ) مِثَالٌ لِلتَّمْيِيزِ الْمَجْرُورِ جَوَازًا بِـ «مِنِ» الَّتِي لِبَيَانِ الجِنْسِ، مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا فِي الْمَعْنَى، وَلَا مُمَيِّزًا لِعَدَدٍ، وَإِلَّا لَمْ يَجُزْ جَرُّهُ بِهَا.

هَذَا، وَقَدْ أَلْمَحَ النَّاظِمُ رحمه الله إِلَى تَمْيِيزِ الْمُفْرَدِ بِذِكْرِ بَعْـضِ أَمْثِلَتِـهِ، وأَهْمَـلَ تَمْيِيـزَ النِّسْبَةِ اخْتِصَارًا، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ:

١- مُحَوَّلٌ عَنِ الفَاعِلِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} [مـريم: ٤] أَيِ: وَاشْتَعَلَ شَيْبُ الرَّأْسِ، ثُمَّ حُوِّلَ الإِسْنَادُ مِنَ الْمُـضَافِ إِلَى الْمُـضَافِ إِلَيْـهِ، فَـارْتَفَعَ عَـلَى الفَاعِلِيَّةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَجْرُورًا بِالْمُضَافِ، فَحَصَلَ إِبْهَامٌ فِي النِّسْبَةِ، فَأُتِيَ بِالِاسْمِ الَّذِي كَـانَ فَاعِلًا فَانْتَصَبَ عَلَى التَّمْيِيزِ.

٢- مُحَوَّلٌ عَنِ المَفْعُولِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًـا} [القمـر: ١٢] أَيْ: وَفَجَّرْنَا عُيُونَ الأَرْضِ، ثُمَّ حُوِّلَ الإِسْنَادُ أَيْضًا.

٣- مُحَوَّلٌ عَنِ الْمُبْتَدَأِ نَحْوُ: زَيْدٌ أَكْرَمُ مِنْكَ أَبًا، أَيْ: أَبُو زَيْدٍ أَكْرَمُ مِـنْ أَبِيـكَ، ثُـمَّ حُوِّلَ الإِسْنَادُ أَيْضًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَـالًا} [الكهـف: ٣٤] أَيْ: مَـالِي أَكْثَرُ مِنْ مَالِكَ.

٤- غَيْرُ مُحَوَّلٍ عَنْ شَيْءٍ نَحْوُ: امْتَلَأَ الإِنَاءُ مَـاءً، للهِ دَرُّهُ فَارِسًـا، زَيْـدٌ أَبْعَـدُ نَظَـرًا وَأَكْثَرُ فَهْمًا مِنْ عَمْرٍو.

٤٢- وَانْصِبْ بِإِلَّا إِذَا اسْتَثْنَيْتَ نَحْوُ أَتَتْ * كُلُّ القَبَائِلِ إِلَّا رَاكِبَ الجَمَلِ

٤٣- وَجُرَّ مَا بَعْدَ غَيْرٍ أَوْ خَلَا وَعَدَا * كَذَا سِوَى نَحْوُ قَامُوا غَيْرَ ذِي الحِيَلِ

٤٤- وَبَعْدَ نَفْيٍ وَشِبْهِ النَّفْيِ إِنْ وَقَعَتْ * إِلَّا يَجُوزُ لَكَ الأَمْرَانِ فَامْتَثِلِ

٤٥- وَانْصِبْ بِكَانَ وَ إِنَّ اسْمًا يُكَمِّلُهَا * مَعْ تَابِعٍ مُفْرَدٍ يُغْنِيكَ عَنْ جُمَلِ

(وَانْصِبْ) وُجُوبًا (بِإِلَّا) الِاسْتِثْنَائِيَّةِ الَّتِي هِيَ حَرْفٌ بِاتِّفَاقٍ (إِذَا اسْتَثْنَيْتَ) وَالِاسْتِثْنَاءُ هُوَ الإِخْرَاجُ بِـ «إِلَّا» أَوْ بِإِحْدَى أَخَوَاتِهَا -كَـ «غَيْرِ» وَ«سِوَى»، وَهُمَا اسْمَانِ بِاتِّفَاقٍ أَيْضًا، وَ«لَيْسَ» وَ«لَا يَكُونُ»، وَهُمَا فِعْلَانِ بِاتِّفَاقٍ أَيْضًا، وَ«خَلَا» وَ«عَدَا» وَ«حَاشَا»، وَهِيَ مُتَرَدِّدَةٌ بَيْنَ الفِعْلِيَّةِ وَالحَرْفِيَّةِ، فَإِنْ جُرَّ مَا بَعْدَهَا فَحُرُوفٌ، أَوْ نُصِبَ فَأَفْعَالٌ-: مَا لَوْلَاهُ لَكَانَ دَاخِلًا فِي الكَلَامِ السَّابِقِ.

وَالِاسْتِثْنَاءُ عِنْدَ النُّحَاةِ أَنْوَاعٌ: **مُتَّصِلٌ** الْمُسْتَثْنَى فِيهِ مِنْ جِنْسِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، نَحْوُ: قَامَ القَوْمُ إِلَّا زَيْدًا، **وَمُنْقَطِعٌ** الْمُسْتَثْنَى فِيهِ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، نَحْوُ: قَامَ القَوْمُ إِلَّا فَاطِمَةَ. **تَامٌّ** ذُكِرَ فِيهِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ كَالمِثَالِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي، **وَمُفَرَّغٌ** لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، نحو: مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ. **مُوجَبٌ** لَمْ يُسْبَقْ بِنَفْيٍ أَوْ شِبْهِهِ كَالمِثَالِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي، **وَغَيْرُ مُوجَبٍ** سُبِقَ بِنَفْيٍ أَوْ شِبْهِهِ كَالمِثَالِ الثَّالِثِ.

وَمِمَّا سَبَقَ نُدْرِكُ أَنَّهُ قَدْ تَجْتَمِعُ بَعْضُ هَذِهِ الْمُصْطَلَحَاتِ مَعَ بَعْضٍ كَمَا فِي نَحْوِ: مَا قَامَ القَوْمُ إِلَّا زَيْدٌ عَلَى كَثْرَةٍ أَوْ إِلَّا زَيْدًا عَلَى قِلَّةٍ، فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ تَامٌّ مُتَّصِلٌ غَيْرُ مُوجَبٍ؛ وَكَمَا فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ} [النساء: ١٥٧] فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ تَامٌّ مُنْقَطِعٌ غَيْرُ مُوجَبٍ.

وَالنَّصْبُ الوَاجِبُ لِمَا بَعْدَ «إِلَّا» إِنَّمَا يَكُونُ فِي التَّامِّ الْمُوجَبِ كَمَا فِي (نَحْوِ) قَوْلِكَ: (أَتَتْ كُلُّ القَبَائِلِ إِلَّا رَاكِبَ الجَمَلِ) مِثَالٌ لِلْمُسْتَثْنَى الَّذِي هُوَ مِنْ جِنْسِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ،

وَ: رَأَيْتُ القَوْمَ إِلَّا حِمَارًا، مِثَالٌ لِلْمُسْتَثْنَى الَّذِي لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ} [النساء: ١٥٧].

وَلِلاسْتِثْنَاءِ أَرْكَانٌ أَرْبَعَةٌ: حُكْمٌ، وَمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَمُسْتَثْنًى، وَأَدَاةُ اسْتِثْنَاءٍ؛ فَالحُكْمُ فِي مِثَالِ النَّاظِمِ رحمه الله هُوَ الإِتْيَانُ، وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ هُوَ كُلُّ القَبَائِلِ، وَالْمُسْتَثْنَى هُوَ رَاكِبُ الجَمَلِ، وَالأَدَاةُ هِيَ إِلَّا. وَوُجُودُ هَذِهِ الأَرْكَانِ هُيَ الأَصْلُ فِي الِاسْتِثْنَاءِ، وَمَا عَدَاهَا فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِثْنَاءٌ بِتَأْوِيلٍ فِيمَا يُسَمَّى عِنْدَهُمْ بِالِاسْتِثْنَاءِ الْمُفَرَّغِ الَّذِي لَا يَتَأَتَّى إِلَّا مَعَ نَفْيٍ أَوْ شِبْهِهِ.

وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ: مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ، وَقَوْلِكَ: مَا رَأَيْتُ إِلَّا زَيْدًا، وَقَوْلِكَ: مَا مَرَرْتُ إِلَّا بِزَيْدٍ، فَهُمْ يَقُولُونَ: سُمِّيَ مُفَرَّغًا لِتَفَرُّغِ العَامِلِ الوَاقِعِ قَبْلَ «إِلَّا» لِلْعَمَلِ فِيمَا بَعْدَهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَشْغُولًا عَنْهُ بِالعَمَلِ فِيمَا حُذِفَ؛ إِذِ التَّقْدِيرُ عِنْدَهُمْ: مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ، وَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا زَيْدًا، وَ: مَا مَرَرْتُ بِأَحَدٍ إِلَّا بِزَيْدٍ. فَـ «إِلَّا» فِي كُلِّ هَذَا مُلْغَاةٌ.

وَهَذَا النَّوْعُ يُخْرِجُهُ بَعْضُهُمْ مِنَ الِاسْتِثْنَاءِ، وَيَجْعَلُهُ مِنْ بَابِ الحَصْرِ وَالقَصْرِ، فَكُنْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى ذُكْرٍ أَبَدًا.

(وَجُرَّ مَا) أَيِ: الْمُسْتَثْنَى الوَاقِعَ **(بَعْدَ غَيْرٍ أَو خَلَا وَعَدَا)** وَ**(كَذَا)** الْمُسْتَثْنَى الوَاقِعَ بَعْدَ **(سِوَى)** مَعَ إِعْطَائِكَ «غَيْرًا» وَمَا مَعَهَا مَا يُعْطَاهُ الِاسْمُ الوَاقِعُ بَعْدَ «إِلَّا» مِنْ وُجُوبِ النَّصْبِ مَعَ التَّمَامِ الَّذِي هُوَ ذِكْرُ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَالإِيجَابِ الَّذِي هُوَ الإِثْبَاتُ **(نَحْوُ: قَامُوا)** أَيِ: القَوْمُ **(غَيْرَ ذِي الحِيَلِ)**.

هَذَا، وَلَمْ يَذْكُرِ النَّاظِمُ رحمه الله نَصْبَ الِاسْمِ بَعْدَ «خَلَا» وَ«عَدَا» وَ«حَاشَا» اخْتِصَارًا حَيْثُ يَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ وَالفَاعِلُ اسْمٌ مُضْمَرٌ مُسْتَتِرٌ وُجُوبًا يَعُودُ عَلَى البَعْضِ المَفْهُومِ مِنَ الكُلِّ، وَيَجُوزُ جَرُّهُ أَيْضًا نَحْوُ: قَامَ القَوْمُ خَلَا زَيْدًا أَوْ زَيْدٍ.

(وَبَعْدَ نَفْيٍ وَشِبْهِ النَّفْيِ إِنْ وَقَعَتْ * إِلَّا) أَيْ: وَإِنْ وَقَعَتْ «إِلَّا» الِاسْتِثْنَائِيَّةُ بَعْدَ نَفْيٍ أَوْ شِبْهِهِ الَّذِي هُوَ النَّهْيُ وَالدُّعَاءُ وَالِاسْتِفْهَامُ الَّذِي يَتَضَمَّنُ مَعْنَى النَّفْيِ، وَذَلِكَ كَالِاسْتِفْهَامِ الإِنْكَارِيِّ، وَالإِبْطَالِيِّ **(يَجُوزُ لَكَ الأَمْرَانِ)** الإِبْدَالُ وَهُوَ كَثِيرٌ، والنَّصْبُ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ وَهُوَ قَلِيلٌ، نَحْوُ: مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ أَوْ زَيْدًا، وَهُوَ المُسَمَّى بِالِاسْتِثْنَاءِ التَّامِّ غَيْرِ المُوجَبِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ} [النساء: ٦٦] قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالنَّصْبِ، وَالبَاقُونَ بِالرَّفْعِ **(فَامْتَثِلِ)** أَيْ: فَاتَّبِعْ أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلنَّحْوِ طَرِيقَتِي وَاعْمَلْ عَلَى مِثَالِهَا.

(وَانْصِبْ بِـ «كَانَ») الَّتِي هِيَ فِعْلٌ مَاضٍ نَاقِصٌ نَاسِخٌ يَرْفَعُ الِاسْمَ وَيَنْصِبُ الخَبَرَ **(وَ)** انْصِبْ بِـ**(«إِنَّ»)** الَّتِي هِيَ حَرْفٌ نَاسِخٌ مُشَبَّهٌ بِالفِعْلِ يَنْصِبُ الِاسْمَ وَيَرْفَعُ الخَبَرَ يُفِيدُ التَّوْكِيدُ **(اسْمًا)** مَفْعُولُ «انْصِبْ» **(يُكَمِّلُهَا)** نَعْتٌ لِـ «اسْمًا» فِي مَحَلِّ نَصْبٍ **(مَعْ)** تَسْكِينُ «مَعْ» ضَرُورَةٌ، أَيْ: وَانْصِبْهُ بِهِمَا مَعَ نَصْبِ **(تَابِعٍ مُفْرَدٍ يُغْنِيكَ عَنْ جُمَلِ)**.

وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ بَدَلًا مِنْ «مَعْ تَابِعٍ مُفْرَدٍ يُغْنِيكَ عَنْ جُمَلِ»: «مَعَ التَّوَابِعِ تُدْرِكْ غَايَةَ الجَذَلِ»، أَيْ: تَنَلْ غَايَةَ الفَرَحِ وَالسُّرُورِ.

وَوُجِدَ فِي بَعْضِ نُسَخِ المَتْنِ وَشَرْحِ الجَوْهَرِيِّ وَالفَقِيهِ بَعْدَ هَذَا بَيْتَانِ هُمَا:

وَإِنْ تُرِدْ نَاصِبَ الأَفْعَالِ نَحْوُ إِذَنْ * أَقُومَ فَارْجِعْ لِوَضْعٍ بِالعُلُومِ مَلِي

وَانْهَضْ إِلَى العِلْمِ وَاسْأَلْ عَنْ دَقَائِقِهِ * فَالجِدُّ فِي الجِدِّ وَالحِرْمَانُ فِي الكَسَلِ

وَزِيَادَتُهُمَا مُخَالِفَةٌ لِمَا قَرَّرَهُ النَّاظِمُ رحمه الله فِي البَيْتِ الثَّانِي حَيْثُ يَقُولُ:

فِي ضِمْنِ خَمْسِينَ بَيْتًا لَا تَزِيدُ سِوَى * بَيْتٍ بِهِ قَدْ سَأَلْتُ العَفْوَ عَنْ زَلَلِي

وَبِزِيَادَةِ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ تَصِيرُ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ بَيْتًا لَا وَاحِدًا وَخَمْسِينَ!.

البَابُ الخَامِسُ

فِي مَخْفُوضَاتِ الأَسْمَاءِ

٤٦- وَاخْتِمْ بِأَبْوَابِ مَخْفُوضَاتِ الِاسْمِ عَسَى * تَنَالُ حُسْنَ خِتَامٍ مُنْتَهَى الأَجَلِ

٤٧- عَوَامِلُ الخَفْضِ عِنْدَ القَوْمِ جُمْلَتُهَا * ثَلَاثَةٌ إِنْ تُرِدْ تَمْثِيلَهَا فَقُلِ

٤٨- غُلَامُ زَيْدٍ أَتَى فِي مَنْظَرٍ حَسَنٍ * فَانْظُرْهُ وَاحْذَرْ سِهَامَ الأَعْيُنِ النُّجُلِ

٤٩- إِسْمٌ وَحَرْفٌ بِلَا خُلْفٍ وَتَابِعُهَا * فِيهِ الخِلَافُ ثَمَّ فَاسْأَلْ عَنِ العِلَلِ

٥٠- وَاعْلَمْ بِأَنَّ حُرُوفَ الجَرِّ قَدْ ذُكِرَتْ * فِي الكُتُبِ فَارْجِعْ لَهَا وَاسْتَغْنِ عَنْ عَمَلِ

(وَاخْتِمْ) يَا طَالِبَ النَّحْوِ (بِأَبْوَابِ مَخْفُوضَاتِ الِاسْمِ) جَمْعُ مَخْفُوضٍ، أَيْ: مَجْرُورٍ، وَالجَرُّ تَغْيِيرٌ مَخْصُوصٌ عَلَامَتُهُ الكَسْرَةُ أَوْ مَا يَنُوبُ عَنْهَا وَهُوَ الفَتْحَةُ وَاليَاءُ، فَإِنَّكَ إِنْ خَتَمْتَ بِهَا فَـ(عَسَى) أَنْ (تَنَالَ حُسْنَ خِتَامٍ) وَهُوَ السَّعَادَةُ الأَبَدِيَّةُ عِنْدَ (مُنْتَهَى) أَيِ: عِنْدَ انْتِهَاءِ (الأَجَلِ) فَكَأَنَّ النَّاظِمَ رحمه الله كَنَّى بِالمَخْفُوضَاتِ عَمَّا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ طَالِبُ النَّحْوِ مِنَ التَّوَاضُعِ الَّذِي هُوَ خَفْضُ جَانِبِهِ، وَالبُعْدِ عَنِ الكِبْرِ رَجَاءَ أَنْ يَخْتِمَ اللهُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَ انْتِهَاءِ أَجَلِهِ، وَهِيَ مِنَ الكِنَايَاتِ اللَّطِيفَةِ.

(عَوَامِلُ) جَمْعُ عَامِلٍ، وَالعَامِلُ مُصْطَلَحٌ قَصَدَ مِنْهُ النُّحَاةُ الأَوَائِلُ بَيَانَ الِارْتِبَاطِ وَالتَّعَلُّقِ بَيْنَ أَجْزَاءِ التَّرَاكِيبِ، وَهُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةِ أَرْكَانٍ تُبْنَى عَلَيْهِمُ النَّظَرِيَّةُ النَّحْوِيَّةُ، وَالرُّكْنُ الثَّانِي هُوَ العَمَلُ وَهُوَ مُصْطَلَحٌ قَصَدُوا مِنْهُ التَّعْبِيرَ عَنِ العَلَاقَاتِ بَيْنَ أَجْزَاءِ

التَّرَاكِيبِ، وَالثَّالِثُ هُوَ المَعْمُولُ وَهُوَ مُصْطَلَحٌ قَصَدُوا مِنْهُ الأَثَرَ الَّـذِي يَنْشَأُ عَـنْ هَـذَا الاِرْتِبَاطِ وَالتَّعَلُّقِ.

وَهِيَ نَظَرِيَّةٌ الغَرَضُ مِنْهَا فَهْمُ أَسْرَارِ التَّرَاكِيبِ المُخْتَلِفَةِ، وَأَصْلُهَا أَنَّ الأَجْـزَاءَ إِذَا كَانَ أَحَدُهَا يَطْلُبُ آخَرَ مِنْ حَيْثُ المَعْنَى، فَإِنَّهُ يَرْتَبِطُ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ لَفْظًا، وَيَكُـونُ أَحَـدُهُمَا عَامِلًا بِهَذَا المَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ لَا بِمَعْنَى أَنَّهَا تَفْعَلُ وَتُؤَثِّرُ بِإِرَادَةٍ وَطَبْعٍ، وَيَكُـونُ الثَّـانِي مَعْمُولًا لَهُ، وَيَكُونُ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ العَلَاقَةِ هُوَ العَمَلَ نَفْسَهُ، مِثَالُهُ: قَامَ زَيْدٌ، فَـ «قـام» هُـوَ عَامِلُ الرَّفْعِ فِي «زَيْدٌ»، وَالقِيَامُ هُوَ العَمَلُ الَّذِي عَمِلَهُ زَيْدٌ، وَ«زَيْدٌ» هُوَ مَعْمُـولُ الفِعْـلِ الَّذِي هُوَ «قَامَ»، وَ: إِنَّ زَيْدًا قَـائِمٌ، فَـ «إِنَّ» هِـيَ العَامِـلُ الَّـذِي يَطْلُـبُ اسْـمًا وَخَـبَرًا، وَ«زَيْدًا» وَ«قَائِمٌ» مَطْلُوبَاهَا، فَكُلٌّ مِنْهُمَا مَعْمُولٌ لَهَا.

وَالعَامِلُ النَّحْوِيُّ نَوْعَانِ: لَفْظِيٌّ، وَمَعْنَوِيٌّ، وَإِنَّمَا أَنْشَئُوا هَذَا التَّقْسِيمَ لِـيُرُوكَ أَنَّ بَعْضَ العَمَلِ يَأْتِي مُسَبَّبًا عَنْ لَفْظٍ يَصْحَبُهُ كَقَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ، وَبَعْضَهُ يَأْتِي عَارِيًا مِـنْ مُصَاحَبَةِ لَفْظٍ يَتَعَلَّقُ بِهِ كَرَفْعِ المُبْتَدَأِ بِالاِبْتِدَاءِ.

مِمَّا سَبَقَ نُدْرِكُ أَنَّ قَضِيَّةَ العَامِلِ هِيَ فِي حَقِيقَتِهَا العَلَامَةَ الإِعْرَابِيَّةَ، وَهِيَ قَرِينَةٌ مِنْ قَرَائِنَ لَفْظِيَّةٍ كَثِيرَةٍ يَنْتَظِمُهَا التَّرْكِيبُ، كَالسِّيَاقِ وَهِيَ كُبْرَى القَـرَائِنِ اللَّفْظِيَّـةِ، وَالرُّتْبَـةِ، وَالصِّيغَةِ، وَالمُطَابَقَةِ، وَالرَّبْطِ، وَالتَّضَامِّ[٤]، وَالأَدَاةِ، وَالنَّغْمَةِ، وَالبِنْيَـةِ الـصَّرْفِيَّةِ، وَإِلَيْـكَ أَمْثِلَةً لِهَذِهِ القَرَائِنِ:

---

(٤) هُوَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ عُنْصُرَيْنِ مِنْ عَنَاصِرِ اللُّغَـةِ طَالِبًـا لِعُنْـصُرٍ آخَـرَ، أَوْ قَـابِلًا لِـصُحْبَتِهِ، أَوْ

مِثَالٌ لِقَرِينَةِ السِّيَاقِ:

قَالَ الشَّاعِرُ:

أَنَا ابْنُ أُبَاةِ الضَّيْمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ * وَإِنْ مَالِكٌ كَانَتْ كِرَامَ المَعَادِنِ

فَإِذَا نَحْنُ أَمَامَ ثَلَاثَةِ احْتِمَالَاتٍ لِـ «إِنْ» الَّتِي فِي صَدْرِ الشَّطْرِ الثَّانِي: النَّفْيُ، الشَّرْطُ، التَّخْفِيفُ مِنْ «إِنَّ» المُشَدَّدَةِ.

فَلَوْ نَحْنُ قُلْنَا بِأَنَّهَا النَّافِيَةُ، لَكَانَ صَدْرُ البَيْتِ فَخْرًا، وَعَجُزُهُ نَفْيًا لَهُ، وَهَذَا عَيْنُ التَّنَاقُضِ.

وَإِذَا نَحْنُ قُلْنَا بِأَنَّهَا الشَّرْطِيَّةُ، لَوَقَعْنَا فِي اشْتِرَاطِ صِدْقِ الدَّعْوَى فِي الصَّدْرِ بِضَرُورَةِ صِدْقِهَا فِي العَجُزِ.

فَلَمْ يَبْقَ لَنَا إِلَّا أَنْ نُقَرِّرَ أَنَّ «إِنْ» مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَأَنَّ المَعْنَى هُوَ: وَإِنَّ مَالِكًا كَانَتْ كِرَامَ المَعَادِنِ.

مِثَالٌ لِقَرِينَةِ الرُّتْبَةِ:

قَامَ زَيْدٌ، فَـ «زَيْدٌ» اسْمٌ مُظْهَرٌ فَاعِلٌ لِفِعْلٍ تَقَدَّمَهُ، وَلَوْلَا تَقَدُّمُ الفِعْلِ عَلَيْهِ لَمَا كَانَ فَاعِلًا، أَلَا تَرَى أَنَّنَا لَوْ قُلْنَا: زَيْدٌ قَامَ، لَصَارَ «زَيْدٌ» مُبْتَدَأً لَا فَاعِلًا.

وَجُمْلَةُ القَوْلِ أَنَّ الرُّتْبَةَ قِسْمَانِ: مَحْفُوظَةٌ، وَغَيْرُ مَحْفُوظَةٍ، وَغَيْرُ المَحْفُوظَةِ تُحْفَظُ عِنْدَ خَوْفِ اللَّبْسِ، فَالرُّتْبَةُ مَحْفُوظَةٌ بَيْنَ الفِعْلِ وَفَاعِلِهِ كَمَا مَثَّلْنَا لَهُ آنِفًا، فَالفِعْلُ قَبْلَ الفَاعِلِ،

رَافِضًا لَهَا.

وَبَيْنَ الفِعْـلِ وَنَائِـبِ الفَاعِـلِ، فَالفِعْـلُ قَبْـلَ نَائِـبِ الفَاعِـلِ، وَبَـيْنِ المَوْصُـولِ وَصِـلَتِهِ، فَالمَوْصُولُ قَبْلَ صِلَتِهِ، وَبَيْنَ المُضَافِ وَالمُضَافِ إِلَيْهِ، فَالمُضَافُ قَبْـلَ المُـضَافِ إِلَيْـهِ، وَبَـيْنَ الحَرْفِ وَمَدْخُولِهِ، فَحَرْفُ الجَرِّ قَبْلَ مجْرُورِهِ، وَبَيْنَ المَتْبُوعِ وَتَابِعِهِ، فَـالمَتْبُوعُ قَبْـلَ التَّـابِعِ. وَالرُّتْبَةُ غَيْرُ محْفُوظَةٍ بَيْنَ المُبْتَدَأِ وَخَبَرِهِ بِحَسَبِ الأَصْلِ، وَبَـيْنَ الفَاعِـلِ وَالمَفْعُـولِ، وَبَـيْنَ الفِعْلِ المُتعَدِّي وَمَفْعُولِهِ.

مِثَالٌ لِقَرِينَةِ الصِّيغَةِ:

اسْتَخَارَ زَيْدٌ رَبَّهُ، أَيْ: طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَخْتَارَ لَهُ، فَصِيغَةُ «اسْتَفْعَلَ» هِيَ قَرِينَةُ الطَّلَبِ هُنَا. وَكَذَلِكَ: أَقَامَ زَيْدٌ صَرْحًا، فَصِيغَةُ «أَفْعَلَ» هِيَ قَرِينَةُ التَّعْدِيَـةِ بَعْـدَ أَنْ كَـانَ الفِعْـلُ «قَامَ» لَازِمًا يَطْلُبُ فَاعِلًا فَقَطْ، صَارَ بِالهَمْزَةِ مُتعَـدِّيًا يَطْلُبُـهُ وَمَفْعُـولًا مَعَـهُ، وَهُـوَ هُنَـا «صَرْحًا».

مِثَالٌ لِقَرِينَةِ المُطَابَقَةِ:

الزَّيْدَانِ مُجْتَهِدَانِ: مُطَابَقَـةٌ فِي التَّثْنِيَـةِ وَالتَّـذْكِيرِ. الزَّيْـدُونَ مُجْتَهِـدُونَ: مُطَابَقَـةٌ فِي الجَمْعِ وَالتَّذْكِيرِ. الفَاطِمَتَانِ مُجْتَهِدَتَانِ: مُطَابَقَةٌ فِي التَّثْنِيَةِ وَالتَّأْنِيثِ. الفَاطِمَاتُ مُجْتَهِدَاتٌ: مُطَابَقَةٌ فِي الجَمْعِ وَالتَّأْنِيثِ. الأَسَدُ وَالمَرْأَةُ شُجَاعَتَانِ: مُطَابَقَةٌ فِي التَّثْنِيَةِ وَالتَّأْنِيثِ بِتَغْلِيبِ العَاقِلِ عَلَى غَيْرِ العَاقِلِ. زَيْدٌ وَفَاطِمَةُ مُجْتَهِدَانِ: مُطَابَقَةٌ فِي التَّثْنِيَةِ وَالتَّـذْكِيرِ بِتَغْلِيـبِ المُـذَكَّرِ عَلَى المُؤَنَّثِ.

مِثَالٌ لِقَرِينَةِ الرَّبْطِ:

الزَّيْدَانِ مُجْتَهِدَانِ: قَرِينَةُ العَدَدِ. أَنَا وَأَنْتَ وَهُوَ: رَبطٌ بِالشَّخْصِ الَّذِي هِيَ المُـتَكَلِّمُ أَوِ المُخَاطَبُ أَوِ الغَائِبُ. رَأَيْتُ الرَّجُلَ أَوْ رَجُلًا: رَبْطٌ بِـالتَّعْيِينِ الَّـذِي هِـيَ تَعْرِيـفٌ أَوْ تَنْكِيرٌ. قَامَ زَيْدٌ وَقَامَتْ هِنْدٌ: رَبطٌ بِالنَّوْعِ الَّذِي هِيَ تَذْكِيرٌ أَوْ تَأْنِيـثٌ. قَـامَ زَيْـدٌ وَرَأَيْـتُ زَيْدًا وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ، وَلَمْ أَقُمْ: رَبْطٌ بِالإِعْرَابِ الَّذِي هُوَ رَفْعٌ أَوْ نَصْبٌ أَوْ جَرٌّ أَوْ جَزْمٌ.

مِثَالٌ لِقَرِينَةِ التَّضَامِّ:

يَنْتَظِمُ التَّضَامُّ أُمُورًا مِنْهَا:

الِافْتِقَارُ: كَافْتِقَارِ المَوْصُولِ إِلَى صِلَةٍ، وَتَلَازُمِ المُضَافِ إِلَيْهِ مَعَ المُضَافِ؛ إِذْ يُمْكِـنُ لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ عَـنْ نِطَـاقِ التَّرْكِيـبِ الإِضَـافِيِّ إِلَى وَظَـائِفَ أُخْـرَى كَالِابْتِـدَاءِ وَالفَاعِلِيَّةِ وَالمَفْعُولِيَّةِ؛ وَلِذَا تُوصَفُ العَلَاقَةُ بَيْنَ المُتَضَايِفَيْنِ بِالتَّلَازُمِ لَا بِالِافْتِقَارِ.

وَالِاخْتِصَاصُ: كَاشْتِرَاكِ بَعْضِ الحُـرُوفِ مَـثَلًا فِي النَّفْـيِ، كَــ «مَـا» وَ«لَا» وَ«لَمْ» وَ«لَمَّا»، وَلَكِنْ لَا يَنْفِي الجِنْسَ مِنْهَا غَيْرُ «لَا»، وَلَا يَدْخُلُ عَلَى المُـضَارِعِ فَيَجْزِمُـهُ وَيُحَـوِّلُ مَعْنَاهُ إِلَى المُضِيِّ غَيْرُ «لَمْ» وَ«لَمَّا»، وَلَا يَنْفِي أَمْرَيْنِ كِلَاهُمَا مُسْتَقِلٌّ عَنِ الآخَرِ سِـوَى «مَـا» نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُـبِّهَ لَهُـمْ} [النـساء: ١٥٧] إِذْ دَعْـوَى الصَّلْبِ غَيْرُ مُرْتَبِطَةٍ بِدَعْوَى القَتْلِ، وَفِي حَـالِ ارْتِبَاطِهَـا فَـالنَّفْيُ يَكُـونُ بِوَاسِـطَةِ «مَـا» وَ«لَا» نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ} [يونس: ١٦].

وَالوَصْـلُ: بَـيْنَ المُتَلَازِمَـيْنِ كَـالحَرْفِ وَمَدْخُولِـهِ، وَالمَوْصُـولِ وَصِـلَتِهِ، وَالتَّـابِعِ وَمَتْبُوعِهِ، وَاسْمِ الإِشَارَةِ وَالمُشَارِ إِلَيْهِ، وَالمُفَسَّرِ وَالمُفَسِّرِ، وَالجَوَابِ وَمَا أَجَابَ عَنْهُ. فَمِنَ الفَصْلِ بَيْنَ الحَرْفِ وَمَدْخُولِهِ -مَثَلًا- قَوْلُ الشَّاعِرِ مِنَ الوَافِرِ:

سَرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى * عَلَى كَانَ المُسَوَّمَةِ العِرَابِ

أَيْ: شُرَفَاءُ بَنِي بَكْرٍ تَتَسَامَى عَلَى الخَيْـلِ المُعَلَّمَـةِ العَرَبِيَّـةِ، أَيْ: يَرْكَبُـونَ الخُيُـولَ العَرَبِيَّةَ الَّتِي جُعِلَتْ لَهَا عَلَامَةٌ تَتَمَيَّزُ بِهَا عَمَّا عَدَاهَا مِنَ الخُيُولِ، فَزِيَادَةُ «كَانَ» هُنَا شَاذَّةٌ.

وَالذِّكْرُ: وَيَكُونُ العُدُولُ عَنْهُ بِالإِضْمَارِ، أَوْ بِالاِسْتِتَارِ، أَوْ بِالحَذْفِ، أَوِ التَّعَذُّرِ، أَوِ الثِّقَلِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ رحمه الله فِي أَلْفِيَّتِهِ:

وَفِي جَوَابِ كَيْفَ زَيْدٌ قُلْ دَنِفْ * فَزَيْدٌ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِفْ

وَالـتَّلَازُمُ: كَالمُرَكَّبَـاتِ الإِضَـافِيَّةِ وَالعَدَدِيَّـةِ وَالإِسْـنَادِيَّةِ وَالمَزْجِيَّـةِ وَالوَصْـفِيَّةِ وَالإِتْبَاعِيَّةِ كَـ: أَهْلًا وَسَهْلًا، وَ: حَيْصَ بَيْصَ، وَ: شَذَرَ مَذَرَ. وَكُلُّ عُنْصُرَيْنِ مِنْ عَنَاصِرِ المُرَكَّبَاتِ بَيْنَهُمَا عَلَاقَةُ التَّلَازُمِ وَالرُّتْبَةِ المَحْفُوظَةِ.

مِثَالٌ لِقَرِينَةِ الأَدَاةِ:

تَكُونُ الأَدَاةُ قَرِينَةً عَلَى مَعْنَى الجُمْلَةِ، وَهَذَا هُوَ الأَعَمُّ الأَغْلَـبُ فِي العَرَبِيَّـةِ؛ إِذْ لَا نَكَادُ نَجِدُ جُمْلَةً تَخْلُو مِنَ أَنَ تَتَقَدَّمَهَا الأَدَاةُ. وَقَدْ يَحْدُثُ أَنْ تُحْذَفَ الجُمْلَةُ كُلُّهَا حِينَ يَدُلُّ دَلِيلٌ عَلَيْهَا، وَتَبْقَى الأَدَاةُ وَحْدَهَا نَائِبَةً عَنِ الجُملَةِ المَحْذُوفَةِ، وَقَرِينَةً عَلَيْهَـا بِحُكْـمِ مَـا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّضَامِّ، كَمَا يَظْهَرُ مِنْ عِبَارَاتٍ مِثْلِ: إِلَامَ؟ عَلَامَ؟ وَلَوْ، وَإِنْ ... إلخ.

مِثَالٌ لِقَرِينَةِ النَّغْمَةِ:

وَتَكُونُ فِي الكَلَامِ المَنْطُوقِ، وَيَلْحَقُ بِهَا حَرَكَاتُ الأَعْضَاءِ، كَالوَجْهِ، وَاليَدِ، وَالرَّأْسِ، وَالكَتِفَيْنِ، فقد تحذف أداة الاستفهام م الجملة المنطوقة فتقوم النغمة بالدلالة على معنى هذه الجملة المنطوقة، ومن ذلك قو الكميت:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى البِيضِ أَطْرَبُ * وَلَا لَعِبًا مِنِّي، وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ؟

أَيْ: أَوَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ؟.

مِثَالٌ لِقَرِينَةِ البِنْيَةِ الصَّرْفِيَّةِ:

ضُرِبَ زَيدٌ، بِنَاءُ الفِعْلِ هُنَا لِلْمَفْعُولِ فَلَا نَنْتَظِرُ، بِخِلَافِ مَا لَوْ قُلْنَا ضَرَبَ زَيْدٌ، لَانْتَظَرْنَا مَضْرُوبًا فِي الغَالِبِ، إِلَّا إِذَا أَعْمَلْنَا البَلَاغَةَ فِيهِ بِإِرَادَةِ الْمُتَكَلِّمِ أَنَّ زَيْدًا وَقَعَ مِنْهُ مُطْلَقُ ضَرْبٍ، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنِ المَضْرُوبِ.

وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ القَرَائِنِ الكَثِيرَةِ الَّتِي تَمُوجُ فِي النُّصُوصِ كَثِيرٌ، وَذَلِكَ كَالتَّعْدِيَةِ الَّتِي هِيَ قَرِينَةُ المَفْعُولِ بِهِ، وَالغَائِيَّةِ الَّتِي هِيَ قَرِينَةُ المَفْعُولِ لِأَجْلِهِ، وَالمَعِيَّةِ أَوِالْمُصَاحَبَةِ الَّتِي هِيَ قَرِينَةُ المَفْعُولِ مَعَهُ، وَالظَّرْفِيَّةِ الَّتِي هِيَ قَرِينَةُ المَفْعُولِ فِيهِ، وَالتَّأْكِيدِ الَّذِي هُوَ قَرِينَةُ اسْتِبْعَادِ قَصْدِ المَجَازِ عَنِ المَفْعُولِ المُطْلَقِ غَيْرِ الْمُشَارِكِ لِلْفِعْلِ في الاِشْتِقَاقِ، وَالْمُلَابَسَةِ الَّتِي هِيَ قَرِينَةُ الحَالِ، وَالإِخْرَاجِ الَّذِي هُوَ قَرِينَةُ الاِسْتِثْنَاءِ، وَالتَّفْسِيرِ الَّذِي هُوَ قَرِينَةُ التَّمْيِيزِ، وَالتَّبَعِيَّةِ الَّتِي هِيَ قَرِينَةُ الاِرْتِبَاطِ الإِعْرَابِيِّ، وَالْمُخَالَفَةُ الَّتِي هِيَ قَرِينَةُ

الإِنْشَاءِ؛ يُقَالُ: مَا أَحْسَنَ زَيْدٌ، فَـ «زَيْدٌ» فاعِلٌ، وَهَذَا إِخْبَارٌ، وَيُقَالُ: مَا أَحْسَنَ زَيْدًا! وَهَذَا إِنْشَاءُ التَّعَجُّبِ، وَكَقَرِينَةِ أَمْنِ اللَّبْسِ كَمَا فِي نَحْوِ: خَرَقَ الثَّوْبُ المِسْمَارَ.

فَإِذَا كَانَتِ العَلَامَةُ الإِعْرَابِيَّةُ الَّتِي هِيَ مُجَرَّدُ نَوْعٍ مِنَ القَرَائِنِ، وَالَّتِي قَدْ يَسْتَعْصِي التَّمْيِيزُ بَيْنَ الأَبْوَابِ بِوَاسِطَتِهَا حِينَ يَكُونَ الإِعْرَابُ تَقْدِيرِيًّا أَوْ مَحَلِّيًّا أَوْ بِالحَذْفِ، إِذَا كَانَتْ وَالحَالَةُ هَذِهِ قَدْ نَالَتْ حَظًّا وَافِرًا عِنْدَ النُّحَاةِ الأَوَائِلِ فَجَعَلُوا لَهَا نَظَرِيَّةً كَامِلَةً أَسْمَوْهَا: «نَظَرِيَّةَ العَامِلِ النَّحْوِيِّ»، فَلِمَ لَمْ يَفْعَلُوا هَذَا لِكُلِّ قَرِينَةٍ أُخْرَى بِمُفْرَدِهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ لَفْظِيَّةً أَوْ مَعْنَوِيَّةً وَقَدْ كَانَتْ قَرِينَةُ السِّيَاقِ الَّتِي هِيَ كُبْرَى القَرَائِنِ أَوْلَى مِنْهُمْ بِذَلِكَ؟!.

ثُمَّ أَلَا تَرَى أَنَّ مُطْلَقَ الضَّمَّةِ -مَثَلًا- لَا تَدُلُّ عَلَى بَابٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ بَابٍ، فَالْمُبْتَدَأُ مَرْفُوعٌ، وَكَذَا: الخَبَرُ، وَالفَاعِلُ، وَنَائِبُهُ، وَاسْمُ «كَانَ» أَوْ إِحْدَى أَخَوَاتِهَا، وَخَبَرُ «إِنَّ» أَوْ إِحْدَى أَخَوَاتِهَا، وَالتَّابِعُ لِمَرْفُوعٍ. وَعَلَيْهِ فَمَا أُثِيرَ مِنْ صَخَبٍ حَوْلَ العَامِلِ هُوَ مِنْ مُبَالَغَاتِ النُّحَاةِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَيْهَا النَّظْرَةُ السَّطْحِيَّةُ وَالخُضُوعُ لِتَقْلِيدِ السَّلَفِ وَالأَخْذُ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى عِلَّاتِهَا كَمَا صَنَعَ العَرُوضِيُّونَ فِي عِلْمِ العَرُوضِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ.

بَلْ إِنَّ الفَاعِلَ -مَثَلًا- لَا يُعْرَفُ بِالرَّفْعِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ:

بِالرفع، وَهَذِهِ قَرِينَةُ العَلَامَةِ الإِعْرَابِيَّةِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَرْفُوعًا لَمَا صَلَحَ لِلْفَاعِلِيَّةِ.

وَبِالِاسْمِيَّةِ، وَهَذِهِ قَرِينَةُ البِنْيَةِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ اسْمًا لَمَا صَلَحَ لِلْفَاعِلِيَّةِ.

وَبِالتَّأَخُّرِ عَنِ الفِعْلِ، وَهَذِهِ قَرِينَةُ الرُّتْبَةِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَأَخِّرًا لَمَا صَلَحَ لِلْفَاعِلِيَّةِ.

وَبِكَوْنِ الفِعْلِ مَبْنِيًّا لِلْمَعْلُومِ، وَهَذِهِ قَرِينَةُ البِنْيَةِ ثَانِيًا، وَلَوْ كَانَ الفِعْلُ مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ لَمَا صَلَحَ لِلْفَاعِلِيَّةِ.

وَبِمَا يَصْحَبُ ذَلِكَ مِنْ قَرِينَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ هِيَ دِلَالَةُ هَذَا الِاسْمِ عَلَى مَنْ فَعَلَ الفِعْلَ أَوْ قَامَ بِهِ الفِعْلُ سَلْبًا أَوْ إِيجَابًا أَوْ تَعْلِيقًا، وَهَذِهِ قَرِينَةُ الإِسْنَادِ الَّتِي هِيَ نِسْبَةُ الحَدَثِ فِي الفِعْلِ أَوِ الوَصْفِ إِلَى فَاعِلِهِ، أَوْ إِلَى وَاسِطَةِ وُقُوعِهِ، أَوْ إِلَى مَحَلِّ وُقُوعِهِ.

وَعَلَيْهِ فَلَا تَدُلُّ قَرِينَةٌ وَاحِدَةٌ بِمُفْرَدِهَا عَلَى المَعْنَى النَّحْوِيِّ حَتَّى نَضَعَ لَهَا نَظَرِيَّةً خَاصَّةً بِهَا، وَإِنَّمَا يَتَّضِحُ المَعْنَى بِعُصْبَةٍ مِنَ القَرَائِنِ المُتَضَافِرَةِ، فَكُنْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى ذُكْرٍ أَبَدًا.

هَذَا، وَإِنَّمَا دَعَانَا لِلْإِطَالَةِ هُنَا هَذِهِ الخُدْعَةُ الَّتِي انْطَلَتْ عَلَى ذَكَاءِ النُّحَاةِ الأَوَائِلِ عَلَى مَرِّ العُصُورِ، وَالَّتِي لَا تَصْمُدُ أَمَامَ القَوْلِ بِتَضَافُرِ القَرَائِنِ الَّذِي يُفَسِّرُ لَنَا المَعْنَى أَخْلَصَ تَفْسِيرٍ وَأَنْقَاهُ.

(الخَفْضِ) الَّذِي هُوَ تَغْيِيرٌ مَخْصُوصٌ عَلَامَتُهُ الكَسْرَةُ أَوْ مَا يَنُوبُ عَنْهَا وَهُوَ الفَتْحَةُ وَاليَاءُ **(عِنْدَ القَوْمِ)** وَهُمُ النُّحَاةُ **(جُمْلَتُهَا)** أَيْ: جُمْلَةُ عَوَامِلِ الخَفْضِ عِنْدَهُمْ **(ثَلَاثَةٌ)** فَـ**(إِنْ تُرِدْ تَمْثِيلَهَا)** يَا طَالِبَ النَّحْوِ **(فَقُلِ)**:

(غُلَامُ زَيْدٍ) مِثَالٌ لِعَامِلِ الخَفْضِ الَّذِي هُوَ المُضَافُ، حَيْثُ إِنَّ المُضَافَ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالمُضَافِ لَا بِالإِضَافَةِ وَلَا بِحَرْفٍ مُقَدَّرٍ عَلَى الأَصَحِّ **(أَتَى فِي مَنْظَرٍ)** أَيْ: فِي هَيْئَةٍ، وَهُوَ

مِثَالٌ لِعَامِلِ الخَفْضِ الَّذِي هُوَ الحَرْفُ (حَسَنٍ) مِثَالٌ لِعَامِلِ الخَفْضِ الَّـذِي هُـوَ التَّبَعِيَّـةُ لِاسْمٍ مَخْفُوضٍ، حَيْثُ إِنَّهُ نَعْتٌ لِـ «مَنْظَرٍ» مَجْرُورٌ بِالتَّبَعِيَّةِ وَهِيَ عَامِلٌ مَعْنَوِيٌّ، وَالمَشْهُورُ مِنْ كَلَامِ النُّحَاةِ أَنَّ العَامِلَ فِي التَّابِعِ هُوَ العَامِلُ فِي المَتْبُوعِ إِلَّا البَدَلَ فَإِنَّهُ عَلَى نِيَّـةِ تَكْـرَارِ العَامِلِ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الإِضَافَةَ وَهِيَ العَلَاقَةُ النَّاشِئَةُ بَيْنَ المُتَضَايِفَيْنِ هِيَ إِسْنَادُ اسْمٍ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى تَنْزِيلِ الثَّانِي مِنَ الأَوَّلِ مَنْزِلَةَ التَّنْوِينِ؛ وَلِهَـذَا وَجَـبَ تَجْرِيـدُ المُـضَافِ مِـنَ التَّنْـوِينِ وَالنُّونِ التَّالِيَةِ لِلْإِعْرَابِ، وَقَدْ مَثَّلَ النَّاظِمُ رحمه الله لِمَا حُـذِفَ مِنْـهُ التَّنْـوِينُ، وَمِثَـالُ مَـا حُذِفَتْ مِنْهُ النُّونُ قَوْلُه تَعَالَى: {إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقِةِ} [القمر: ٢٧].

وَمَعْنَى الإِضَافَةِ عِنْدَ النُّحَاةِ مَذَاهِبُ:

١ - أَبُو حَيَّانَ: لَيْسَتْ عَلَى مَعْنَى حَرْفٍ أَصْلًا، وَلَا هِيَ عَلَى نِيَّةِ حَرْفٍ أَصْلًا، بَـلْ هِيَ مُجَرَّدُ ارْتِبَاطٍ بَيْنَ المُتَضَايِفَيْنِ، فَهِيَ عِنْدَهُ نِسْبَةٌ تَقْيِيدِيَّةٌ بَيْنَ اسْمَيْنِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا وَاسِطَةٌ هِيَ الحَرْفُ.

٢- أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ وَأَبُو الحَسَنِ بْنُ الصَّائِغِ: عَلَى مَعْنَى اللَّامِ فَقَطْ دُونَ بَقِيَّـةِ الحُرُوفِ. وَبِهَذَا المَذْهَبِ لَا نَحْتَاجُ إِلَى ضَابِطٍ يَضْبِطُهَا؛ لِأَنَّهَا مَحْصُورَةٌ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ هُوَ مَعْنَى اللَّامِ، لَامِ المِلْكِ، نَحْوُ: هَذَا غُلَامُ زَيْدٍ، أَوْ الِاخْتِصَاصِ، نَحْوُ: هَذَا بَابُ الدَّارِ.

٣- الجُمْهُورُ: عَلَى مَعْنَى اللَّامِ بِنَوْعَيْهَا السَّابِقَيْنِ، أَوْ «مِـنْ» الَّتِـي لِبَيَـانِ الجِـنْسِ، نَحْوُ: هَذَا خَاتَمُ حَدِيدٍ.

٤- الجُرْجَانِيُّ وَابْنُ الحَاجِبِ وَابْنُ مَالِكٍ: عَلَى مَعْنَى اللَّامِ بِنَوْعَيْهَا السَّابِقَيْنِ، أَوْ «مِنْ» الَّتِي لِبَيَانِ الجِنْسِ، أَوْ «فِي» الَّتِي لِلظَّرْفِيَّةِ، نَحْوُ: {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} [سبأ: ٣٣].

٥- المُحْدَثُونَ: عَلَى مَعْنَى أَيِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الجَرِّ، نَحْوُ:

- هَذَا ضَرْبُ العَصَا، عَلَى مَعْنَى البَاءِ، أي: ضَرْبٌ بِالعَصَا.

- هَذَا ذَهَابُ المَدْرَسَةِ، عَلَى مَعْنَى «إِلَى»، أَيْ: ذَهَابٌ إِلَى المَدْرَسَةِ.

- هَذَا رُكُوبُ الدَّابَّةِ، عَلَى مَعْنَى «عَلَى»، أَيْ: رُكُوبٌ عَلَى الدَّابَّةِ.

- هَذَا نَهْيُ العَبَثِ، عَلَى مَعْنَى «عَنْ»، أَيْ: نَهْيٌ عَنِ العَبَثِ.

- هَذَا مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، عَلَى مَعْنَى «فِي»، أَيْ: مَكْرٌ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

- هَذَا مِصْبَاحُ المَسْجِدِ، عَلَى مَعْنَى «مِنْ»، أَيْ: مِصْبَاحٌ لِلْمَسْجِدِ.

- لَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ، إِضَافَةٌ غَيْرُ مَحْضَةٍ، وَهِيَ إِضَافَةُ المَصْدَرِ إِلَى فَاعِلِهِ، فَلَا يُتَخَيَّلُ مَعَهَا حَرْفُ جَرٍّ أَصْلِيٌّ.

- لَوْلَا دَفْعُ النَّاسِ اللهُ، إِضَافَةٌ غَيْرُ مَحْضَةٍ، وَهِيَ إِضَافَةُ المَصْدَرِ إِلَى مَفْعُولِهِ، فَلَا يُتَخَيَّلُ مَعَهَا حَرْفُ جَرٍّ أَصْلِيٌّ.

(فَانْظُرْهُ) أَيْ: زَيْدًا الآتِيَ فِي هَيْئَةٍ جَمِيلَةٍ **(وَاحْذَرْ)** أَثْنَاءَ نَظَرِكَ إِلَيْهِ **(سِهَامَ الأَعْيُنِ النُّجُلِ)** أَيْ: تَأْثِيرَ أَعْيُنِهِ الحَسَنَةِ الطَّوِيلَةِ أَهْدَابِ الأَشْفَارِ.

وَعَوَامِلُ الخَفْضِ فِي تَمْثِيلِنَا هِيَ: **(اسْمٌ)** وَهُوَ هُنَا «غُلَامُ» **(وَحَرْفٌ)** وَهُوَ هُنَا «فِي» **(وَتَابِعُهَا)** وَهُوَ هُنَا «حَسَنٍ» **(فِيهِ الخِلَافُ نَمَا)** أَيْ: وَفِي التَّابِعِ خِلَافٌ شَائِعٌ بَيْنَ النُّحَاةِ أَشَرْنَا إِلَيْهِ آنِفًا **(فَاسْأَلْ عَنِ العِلَلِ)** الَّتِي نَشَأَ بِسَبَبِهَا الخِلَافُ فِيهِ لِتَكُونَ عَلَى عِلْمٍ مِنْهَا.

(وَاعْلَمْ) يَا طَالِبَ النَّحْوِ **(بِأَنَّ حُرُوفَ الجَرِّ قَدْ ذُكِرَتْ)** أَيْ: ذَكَرَهَا النُّحَاةُ **(فِي الكُتْبِ)** أَيْ: فِي كُتُبِهِمْ **(فَارْجِعْ لَهَا وَاسْتَغْنِ)** أَيْ: وَاكْتَفِ بِمَا تَعْرِفُهُ عَنْهَا بِرُجُوعِكَ إِلَى كُتُبِهِمْ **(عَنْ عَمَلِ)** أَيْ: عَنْ ذِكْرِي لَهَا هُنَا، وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ عَنْ ذِكْرِهَا لَكَ هُنَا طَلَبًا لِلْإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ لَيْسَ غَيْرُ.

[الخَاتِمَةُ][*]

٥١- يَارَبِّ عَفْوًا عَنِ الجَانِي الْمُسِيءِ فَقَدْ * ضَاقَتْ عَلَيْهِ بِطَاحُ السَّهْلِ وَالجَبَلِ

(يَارَبِّ عَفْوًا) أَيْ: أَسْأَلُكَ العَفْوَ **(عَنِ الجَانِي الْمُسِيءِ)** يَعْنِي النَّاظِمُ رحمه الله بِهِ نَفْسَهُ؛ لِأَنَّكَ إِنْ لَمْ تَعفُ عَنِّي **(فَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ)** أَيْ: الجَانِي الْمُسِيءِ **(بِطَاحُ السَّهْلِ وَالجَبَلِ)** وَفِيهِ عَدَمُ التَّزْكِيَةِ لِلنَّفْسِ، بَلْ إِنَّ النَّاظِمَ رحمه الله قَدِ اتَّهَمَ نَفْسَهُ بِالتَّقْصِيرِ مَعَ مَا اتَّصَفَ بِهِ رحمه الله مِنَ العِلْمِ وَالتَّقْوَى فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى، طَمَعًا فِي أَنْ يَعْظُمَ أَجْرُهُ عِنْدَ الله تَعَالَى، وَأَمَلًا فِي أَنْ يَجْعَلَهُ اللهُ تَعَالَى فِي ضَمَانَةِ حِمَاهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

هَذَا، وَقَدْ جَاءَ فِي شَرْحِ الجَوْهَرِيِّ وَالفَقِيهِ بَدَلًا مِنْ بَيْتِ الخَاتِمَةِ هَذَا البَيْتُ:

وَصَلِّ يَا رَبِّ مَا نَاحَتْ مُغَرِّدَةٌ * عَلَى نَبِيِّكَ طَهَ أَشْرَفِ الرُّسُلِ

وَمَعْنَاهُ مُخَالِفٌ لِمَا قَرَّرَهُ النَّاظِمُ رحمه الله فِي البَيْتِ الثَّانِي حَيْثُ يَقُولُ:

فِي ضِمْنِ خَمْسِينَ بَيْتًا لَا تَزِيدُ سِوَى * بَيْتٍ بِهِ قَدْ سَأَلْتُ العَفْوَ عَنْ زَلَلِي

وَلَيْسَ لِلْعَفْوِ ذِكْرٌ فِي هَذَا البَيْتِ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ!.

هَذَا، وَقَدْ فَرَغْتُ بِحَوْلِ الله وَقُوَّتِهِ مِنْ تَحْرِيرِ هَذَا الشَّرْحِ الْمُوجَزِ فِي العِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ لِلْهِجْرَةِ الْمُشَرَّفَةِ، سَائِلًا اللهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهِ، وَأَنْ لَا يَحْرِمَنِي ثَوَابَهُ.

(*) مِنْ وَضْعِ الشَّارِحِ.

وَآمُلُ مِنْ زُمَلَائِي البَاحِثِينَ اللُّغَوِيِّينَ أَنْ يُرَقِّعُوا ثُقُوبَهُ وَيَسْتُرُوا عُيُوبَهُ بِإِصْلَاحِ مَا طَغَى بِهِ القَلَمُ، وَزَاغَ عَنْهُ البَصَرُ، وَقَصُرَ عَنْهُ الفَهْمُ، فَالإِنْسَانُ مَحَلُّ النِّسْيَانِ، وَعَلَى اللهِ التُّكْلَانُ، وَمِنْهُ العَوْنُ وَالتَّوْفِيقُ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ بِالتَّضَرُّعِ وَالدُّعَاءِ وَالِالتِجَاءِ إِلَيْهِ حَقِيقٌ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.